جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الأدب واللغة العربية

مذكرة ماستر

اللغة والأدب العربي

دراسات أدبية

أدب عربي قديم

رقم: ق15/34/2024

إعداد الطالبة:

هاجر مفتاح

يوم11/06/2024

فن المقامات بين الجد والتهكم دراسة جمالية

(مقامات الهمذاني أنموذجا)

لجنة المناقشة:

بلقاسم رفرافي	**أ. د.**	جامعة محمد خيضر	**رئيسا**
ابتسام دهينة	**أ. د.**	جامعة محمد خيضر	**مشرفا مقررا**
إيمان بوعافية	**أ.د.**	جامعة محمد خيضر	**مناقشا**

السنة الجامعية: 2023-2024

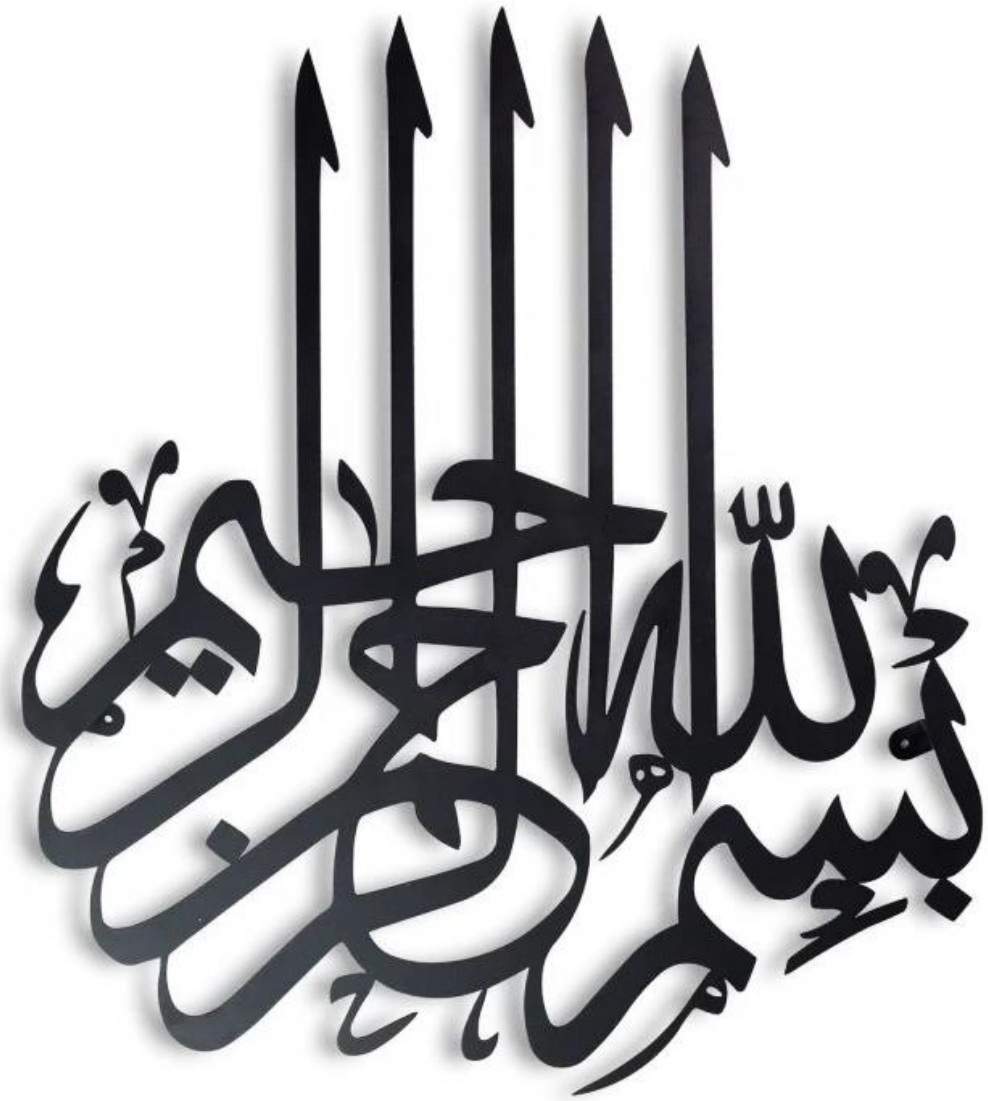
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و تقدير

الحمد لله حمدا كثيرا حتى يبلغ الحمد منتهاه والصلاة والسلام على أشرف مخلوق أناره الله بنوره واصطفاه.

أتوجه بخالص الشكر والعرفان إلى الأستاذة المشرفة، الأستاذة الفاضلة " دهينة إبتسام " على ما أسدته لنا من نصح وتوجيه وإرشاد خلال إعداد هذا البحث. فمنك تعلمنا كيف يكون التفاني والإخلاص في العمل.

كما أتقدم بالشكر والاحترام والتقدير للسادة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة الموقرين على مابذلوه من جهد وعناء لمناقشة هذا البحث.

مقدمة

مقدمة:

مرّ الأدب العربي بعدة تطورات عبر مختلف الأزمنة، بين الشعر والنثر. فهناك من استفاد من غيره وطور أدبه بلمسته ورؤيته الخاصة، ومنهم من ظهر واختفى وتلاشى صيته. لكن التاريخ ظل يسجل هذا التطور بين مبدع ومكمل لمشوار غيره.

والناظر في الأدب العربي يجد تحولا ملحوظا في مضمونه من عصر لآخر. فنجد مثلا النثر انتقل من فنون الخطابة وسجع الكهان في العصر الجاهلي، إلى الخطابة في العصر الإسلامي حين رافقت الفتوحات الإسلامية، فتغيرت خصائصها اللفظية ومن ثم فنون التوقيعات والرسائل وبعدها المقامات موضوع دراستنا الموسومة ب: "فن المقامات بين الجد والتهكم ".

فالمقامة هي شكل عربي أصيل من أشكال السرد القصصي، أو من أشكال الحكاية القصصية. ازدهرت في العصر العباسي (القرن الرابع هجري) على يد بديع الزمان الهمذاني، الذي يعتبر مطور لهذا النمط من الكتابة الأدبية النثرية. حيث فسح لها مجالا واسعا لجعلها ترتبط ارتباطا وثيقا بالتراث العربي القديم، وهذا ما جعلها تثبت تميزها كجنس أدبي وكفن مستقل بذاته. ومن ثمة سُمي هذا الفن بالمقامة، وهو شكل قصصي كانت انطلاقته الفعلية على يد الهمذاني الذي اتخذ هذا النوع كوسيلة طرح من خلالها بعض القضايا الاجتماعية التي كانت سائدة في عصره، فأبدع فيها لغة وأسلوبا ومضمونا. والتي شملت الجدّ مرة والهزل مرة أخرى، موظفا التهكم، السخرية والفكاهة.

من هذا المضمون نجد أنفسنا أمام مجموعة من التساؤلات والتي تطرح نفسها:

- ماذا نقصد بالتهكم في مقامات بديع الزمان الهمذاني ؟
- وما هي مظاهر الجد وكيف تجسدت في مقاماته ؟
- وفيم تكمن جمالية هذ اللون ؟

وللإجابة على هذه التساؤلات اقتضت طبيعة البحث منا التمفصلات الآتية التي قامت على مقدمة ومدخل وفصلين تطبيقيين وخاتمة ثم ملحق. تناولنا في المدخل ضبط المفاهيم والمصطلحات (الجد، التهكم، المقامة وأسسها).

الفصل الأول الموسوم ب "مظاهر الجد والتهكم في مقامات الهمذاني" فاحتوى ثلاث عناصر تمثلت في "مظاهر الجد في مقامات الهمذاني" ثم الثاني "مظاهر التهكم في مقامات الهمذاني"، أما العنصر الثالث إذ تمثل في "وظائف الجد والتهكم في مقامات الهمذاني".

وفي الفصل الثاني تم التطرق إلى "عناصر القص في مقامات الهمذاني" ويشمل كل من (العنوان، الموضوع، الشخصيات، الزمان، المكان، الأحداث، العقدة، الحل) ثم خاتمة للبحث تضمنت مجمل النتائج التي توصلنا إليها وذُيِّلَ البحث بملحق رُصد فيه نبذة عن حياة البديع والمقامات التي اعتمدنا عليها هي: (الوعظية، العلمية، القريضية، الموصلية، البغدادية، النيسابورية، الحرزية، الجاحظية، المارستانية).

فذلك رغبة في التعرف على هذا الفن، وكذا الوقوف عند تلك الرسائل المشفرة التي أراد إيصالها بديع الزمان الهمذاني من خلال مقاماته بطريقة غير مباشرة لجأ فيها إلى الأسلوب التهكمي تفاديا للعواقب.

واقتضت طبيعة البحث اتباع المنهج الوصفي لأنه يعتبر من أكثر المناهج الملائمة لهذا النوع من المواضيع، فقد قمنا باستخراج أساليب الجد والتهكم وجمالياتها في المقامات وتحليل مضمونها.

اتكأ البحث على جملة من المراجع أهمها: سحبان أحمد مروة في كتابه (مقامات بديع الزمان الهمذاني)، شوقي ضيف (المقامة)، أيمن بكر (السرد في مقامات الهمذاني)، حنا الفاخوري (تاريخ الأدب العربي-الجامع في تاريخ الأدب العربي).

البحث لم يخل من بعض الصعوبات، حيث كانت الانطلاقة صعبة قليلا، ثم اتضحت الرؤية. فبعون الله ثم العزيمة والصبر وبالتوكل عليه سبحانه استطعنا تجاوز كل عثرة محاولين ليصل هذا الأخير على ما هو عليه.

مدخــل

(ضبط لمفاهيم ومصطلحات خاصة بالبحث)

أولا مفهوم الجد (لغة واصطلاحا)

ثانيا تمظهرات الجد

1. العقل (لغة واصطلاحا)

2. الحكمة (لغة واصطلاحا)

3. القصد (لغة واصطلاحا)

4. الرصانة (لغة واصطلاحا)

ثالثا مفهوم التهكم (لغة واصطلاحا)

رابعا تمظهرات التهكم

1. السخرية (لغة واصطلاحا)

2. الفكاهة (لغة واصطلاحا)

3. الهزل (لغة واصطلاحا)

خامسا مفهوم المقامة (لغة واصطلاحا)

1. نشأتها

2. خصائصها

3. أهدافها

أولا مفهوم الجد:

إن مصطلح الجد في اللغة العربية يحمل عدة مفاهيم إما بالمرادف أو بالضد، وللتعمق أكثر يجدر بنا البحث في معناها اللغوي والاصطلاحي وما يرادفها من معانٍ.

أ. لغة:

ورد مصطلح "جدّ" في قاموس المحيط " ج.ددّ " بالكسر: " الاجتهاد في الأمر وضد الهزل، وقد جدَّ يجِدُّ ويجُدُّ وأجدُّ، والعجلة والتحقيق المبالغ فيه، ووكفان البيت جد، يجدُّ." [1]

أما في لسان العرب لابن منظور عرف مصطلح "جدّ" :*" والجِدُّ نقيض الهزل، جَدَّ في الأمر يجِدُّ ويَجُدُّ بالكسر والضم جدا وأجدَّ: حقَّقَ. وعذاب جدّ: محقّق مبالغ فيه. وفي القنوت وتَخْشَى عَذَابَكَ الجِدَّ: وَجَدَّ في أَمْرِهِ يَجِدّ جِدًّا وأَجَدَّ: حقَّقَ. والمجَادَّةُ: المحَاقّةُ . وجادَّهُ في الأَمْرِ أي حاقَّهُ. والجِدُّ: الاجتهاد في الأمور."* [2]

ونستخلص ما تم ذكره فإن المفهوم اللغوي لمصطلح "الجدّ" هو الاجتهاد في الأمور بالتحقق والمفاوضة وهو ضد الهزل.

ب. اصطلاحا:

[1] الفيروزآبادي: قاموس المحيط. دار الحديث، دار الحديث، القاهرة، 29 ديسمبر 2013، مادة جدّ ص 246.

[2] ابن منظور: لسان العرب، دار المعارف، 18 أكتوبر 2016، مادة جدّ ص 564.

ورد في كتاب التعريفات للجرجاني" *أن الجد هو أن يراد باللفظ معناه الحقيقي أو المجاز وهو ضد الهزل*" [1]

أما أبو هلال العسكري عرّف الجدّ أنه: "*الجدّ صدق القيام في كل شيء، نقول جدّ في السير وجدّ في إغاثة زيد ونصرته.*" [2]

وتماشيا مع ماتم ذكره فإن الجدُّ قد يراد به بمعناه الحقيقي الجدّ في الأمر أو بمعناه المجازي أي ظاهره جدّ وباطنه هزل. والجدّ هو العمل بالصدق وهو ضد الهزل.

ثانيا تمظهرات الجدُّ:

تباينت مرادفات كلمة"الجد"في اللغة العربية، حيث شملت عدة معاني ودلالات متنوعة، نذكر منها:

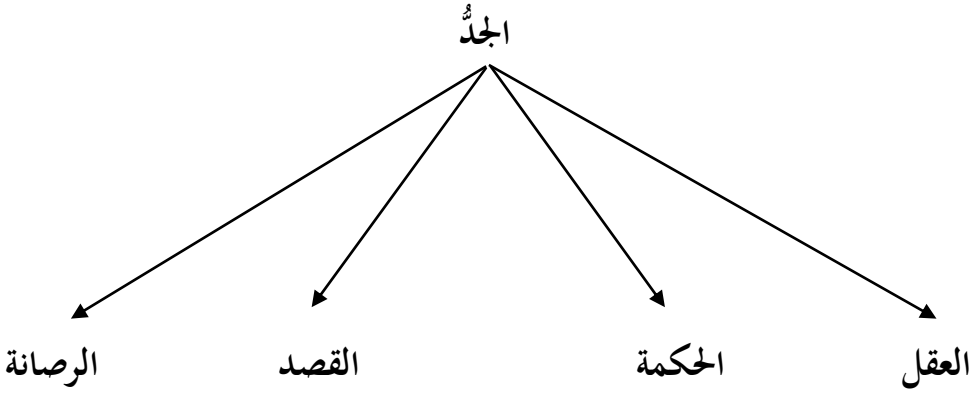

[1] علي بن محمد الشريف الجرجاني: كتاب التعريفات، مكتبة ساحة رياض الصلح، بيروت، ط. جديدة ص 1985.

[2] أبو هلال العسكري: الفروق في اللغة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط. 4، 1400هـ/1980م، ص 250.

1. العقـل:

هو مفهوم غني ومعقد، يُفهم بعدة طرق مختلفة، وهذا ما نحن بصدد التطرق إليه من الناحية اللغوية و الاصطلاحية.

أ. لغة:

ورد مصطلح "عقل" في معجم اللغة العربية المعاصرة "عَقَلَ/عَقَّلَ عن، يَعْقِلُ، عقلاً فهو عاقِلٌ. والمفعول معقول (للمتعدي).

تَعَقَّلَ الرَّجُلُ: تفكر، تدبر، فهم وأدرك " *ناقش المسألة بفكر متعقل. تعقل الأمر على حقيقته*."[1]

ومن هنا نستنتج أن العقل يدل على التدبر والتفكر في مناقشة المسائل.

ب. اصطلاحا:

أما في المعنى الاصطلاحي فإن العقل هو مجموعة من الإدراكات التي يتميز بها الإنسان، والتي تتضمن التفكير، التدبر، التخيل، الحكمة في اتخاذ القرارات.

يقول أبو الحسن التميمي: "*علوم ضرورية يفرق بها بين المجنون الذي رفع القلم عنه وبين العاقل الذي جر عليه العلم، فهو مناط التكليف*." [2]

---

[1] أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، المجلد الأول، ط.1، 1429هـ/2008م، مادة عقل، 11530-1531.

[2] أحمد بن عبد الحليم بن تيمية: بغية المرتاد، مكتبة العلوم والحكمة، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط.3، 1422هـ/2001م، ص 260.

ويقول أيضا: "*وكذلك العقل إذا أطلق فإنما يراد به التكليف وهو مابه يمكن التمييز والاستدلال على ما وراء المحسوس ويخرج به صاحبه عن حد المعتوهين وتسمية العقلاء عاقلا.*"[1]

إن خلاصة القول أن العقل هو ميزة من عند الله خص بها الإنسان العاقل، الذي يدرك بها الصواب من الخطأ. وهو ميزة تميز بين الشخص العاقل والشخص المجنون.

وكذلك: " *أن العقل في الكتاب والسنة وكلام الصحابة والأئمة لا يراد به جوهر قائم بنفسه، في اتفاق المسلمين، وإنما يراد به العقل الذي في الإنسان الذي هو عند من يتكلم في الجوهر والعرض من قبل الأعراض لا من قبل الجواهر.*" [2]

2. الحكمة:

هي لفظة غنية بالدلالات، وللتعمق أكثر سنتعرف عليها في الآتي:

أ. لغة:

ورد مصطلح الحكمة في قاموس المحيط: "*الحكمة بالكسر: العدلُ، والعلمُ، والحلمُ، والنبوةُ، والقرآنُ، والإنجيلُ، وأحكمه أتقنه فاستحكم ومنه عن الفساد، كَحَكَمَهُ حُكْمًا. وعن الأمر: رجعه فحكم، ومتعه مما يريد، كَحَكَمَهُ.*" [3]

---

[1] المرجع السابق نفسه، ص 264.

[2] المرجع نفسه، ص 251-252.

[3] الفيروز آبادي: قاموس المحيط، مادة حكم، باب الميم، فصل الحاء، ص 1095.

معنى هذا أن الحكمة تضم كلٌ من العلم والحلم.

ب. اصطلاحا:

ورد في كتاب التعريفات مفهوم الحكمة أنه " *الحكمة في اللغة العلم مع العمل وقيل الحكمة يستفاد منها ماهو الحق في نفس بحسب طاقة الإنسان وقيل كل كلام وافق الحق فهو الحكمة في الكلام المعقول والمصون عن الحشو*"[1].

وتماشيا مع ما تم ذكره أن الحكمة هي كل قول أو فعل بحق.

3. القصـد:

تعددت معاني اللفظة في اللغة العربية، وللتعمق أكثر في معناها سنتطرق إلى مفهوميها اللغوي والاصطلاحي.

أ. **لغة:**

ورد مصطلح قصد في قاموس المحيط :"*استقامة الطريق، والاعتماد، والأمُّ، قصده، وله، وإليه، يقصده، وضد الإفراط كاقتصادٍ. ورجلٌ ليس بالجسيم ولا بالضئيل، كالمقتصدِ والمقصدِ، كمعظم، والكسر بأي وجه كان أو بالنصف كالتقصدِ وانقصد وتقصَّد، والعدل والتقصيرُ.*" [2]

[1] الجرجاني: كتاب التعريفات، باب الحاء، ص97.

[2] الفيروز آبادي:قاموس المحيط، مادة قصد، فصل القاف، ص 310.

كما ورد في معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية: *"القصد هو الاعتزام والتوجه نحو الشيء."* [1]

ب. اصطلاحا:

ورد مصطلح القصد في معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية أن القصد عند الفقهاء: " *هو العزم المتجه نحو إنشاء فعل. وقصد الأمر: توسط ولم يجاوز الحرفية. وقصد الطريق أي استقام.*" [2]

أي القصد هو العزم في العمل مع الحفاظ على حدود العمل.

4. الرصانة:

الرصانة هي صفة من صفات الإنسان العاقل، وللإلمام بمعناها الحقيقي سنتعرف عليها بصورة أوضح.

أ. لغة:

ورد مصطلح الرصانة في قاموس المحيط: " *رصنه: أكمله، و- بلسانه: شتمه. وأرصنه: أحكمه، وقد رصُن كرُم. وكأمير: المحكم الثابت، والحَفِيُّ: بحاجةِ صاحبِه، والموجَعُ المَتألِّمُ. ورصينا الفرس في ركبتيه: أطراف القَصَبِ المُرَكَّبِ في الرَّضفَةِ. ورصَّن الشيءَ معرفةً ترصينًا: عَلِمَهُ.*" [3]

---

[1] محمود عبد الرحمن عبد المنعم: معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، دار الفضيلة، 07 أغسطس 2006، مادة قصد، حرف القاف، ص 97.

[2] المرجع نفسه، ص 97.

[3] الفيروز آبادي: قاموس المحيط، مادة رصن، باب الراء، فصل النون، ص 1200.

ب. اصطلاحا:

أما الرصانة من الناحية الاصطلاحية فهي مجموعة من الصفات التي يتسم بها الشخص العاقل، فهو يتميز بالهدوء والتمهل أثناء الجدل وقوة النقاش.[1]

ثالثا مفهوم التهكم:

إن مصطلح "التهكم" في اللغة العربية له عدة مفاهيم إما بمعناه الصريح أو بالدلالات الإيحائية. وللتعمق أكثر يجدر بنا البحث في معناها اللغوي والإصطلاحي وما يرادفها من معانٍ.

أ. لغة:

جاء في لسان العرب: "التهكم: تهور البشر وتهكمت البشر: تهدمت. والتهكم: الطعن المدارك. والتهكم: الاستهزاء. وفي حديث أسامة: فخرجت في أثر رجل منهم جعل يتهكم بي، أي يستهزئ ويستخف. " [2]

[1] صالح بن سعيد اللحيدان، معجم موازين اللغة، الدولة الحديثة واكتشاف القدرات العالية، 23 فبراير 2019.
[2] ابن منظور: لسان العرب، مادة التهكم، ص4681-4682.

وورد في معجم المصطلحات الأدبية أن التهكم: " *تعبير بلاغي يجيء فيه المعنى الحرفي للكلمة أو العبارة عكس المقصود... يعد التهكم تكنيكا للإشارة إلى مقصد أو موقف مضاد لما يصرح به فعلا... صيغ المبالغة والتعبير على الموجب بضده المنفي والسخرية والهجاء والتصريح المخفف.*" [1]

وعليه فإن التهكم يدل على التهور والتهدم والاستهزاء والاستخفاف، ووسيلة من وسائل تحقيق صيغ المبالغة من أجل السخرية والهجاء.

ب. اصطلاحا:

التهكم هو: " *شكل من أشكال (الكلام أو الخطاب): يكون المعنى المقصود منه عكس المعنى المعبر عنه بالكلمات المستخدمة، وغالبا ما يأخذ هذا المعنى أشكال الهجاء أو الاستهزاء الذي تستخدم فيه تعبيرات هازئة وملتبسة كي تتضمن إدانة أو تحقيرا أو تقليلا ضمنيا مستترا ن شأن شخص أو موضوع أو كليهما.*" [2]

بمعنى أن التهكم شكل من أشكال الكلام الغاية منه الهجاء أو الاستهزاء أو التقزيم من شأن الشخص أو الموضوع أو كليهما.

[1] إبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر، صفاقي، الجمهورية التونسية، العدد 1، الثلاثية الأولى 1986، 18 فبراير 2010، ص112.

[2] شاكر عبد الحميد: الفكاهة والضحك، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، بيروت، يناير 1978، ص44.

وأشار فايز القرعات أن البلاغيين العرب تناولوا أسلوب التهكم: "*حيث أقاموه في دراستهم نية التضاد وأدخلوه مدخل الاستعارة التي أسموها استعارة تهكمية.*" [1]

أي أن أسلوب التهكم عند البلاغيين مبني على بنية التضاد وهو استعمال الألفاظ ظاهرها يختلف عن باطنها في المعنى أي الغاية منها هي الضد وتكون بواسطة التلميح.

رابعا تمظهرات التهكم:

تنوعت تمظهرات (مرادفات) "التهكم" في اللغة العربية، حيث شملت عدة معانٍ ودلالات متنوعة، نذكر منها:

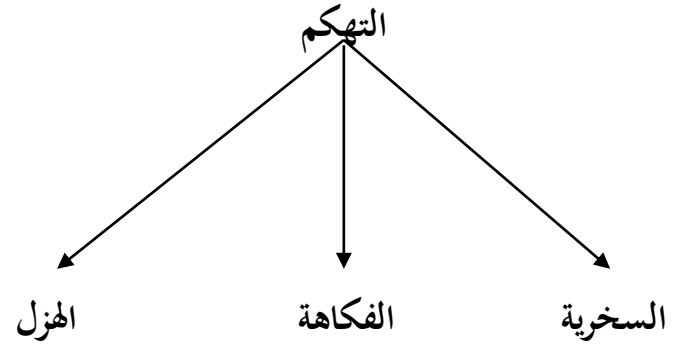

1. السخرية:

تشير السخرية إلى عدة مفاهيم، وللتعرف عليها أكثر سنجول في معناها اللغوي والاصطلاحي.

أ. لغة:

[1] المرجع نفسه، ص41.

ورد مصطلح السخرية في قاموس المحيط: "*سَخِرَ منه و- به كَفَرِحَ، سخرا وسُخْرة ومسخرَا وسخرًا وسُخُرَا: هزئ. كاستخسر. ورجلٌ سُخَرَةٌ، كَهُمَزَةٍ : يَسْخَرُ من الناس.*" [1]

وفقا لما سبق فإن مفهوم السخرية هو الاستهزاء.

ب. اصطلاحا:

السخرية هي أسلوب تعبيري يستخدم للتعبير من شخص إلى شخص أو شيء ما، يقوم على أساس الانتقاد. ويعرفها محمد أمين طه في كتاب السخرية في الأدب العربي بأنها : "*النقد الضحك أو التجريح الهازئ، وغرض الساخر هو النقد أولا والإضحاك ثانيا وهو تصوير الإنسان تصويرا مضحكا: إما بوضعه في صورة مضحكة بواسطة التشويه الذي لا يصل إلى حد الإيلام، أو تكبير العيوب الجسمية أو العضوية أو الحركية أو العقلية أو مافيه من عيوب حسب سلوكه مع المجتمع. وكل ذلك بطريقة خاصة غير مباشرة.*" [2]

بالإضافة إلى ذلك السخرية : "*من أكثر أشكال الفكاهة أهمية وهدفها عموما مهاجمة الوضع الراهن في الأخلاق والسياسة والسلوك والتفكير، وبالطبع فإن الوضع الراهن لابد من أن يكون محطة*

[1] الفيروز آبادي: قاموس المحيط، مادة سَخِرَ، ص755.

[2] نعمان محمد أمين طه: السخرية في الأدب العربي في نهاية القرن الرابع الهجري، جامعة الأزهر، شبكة الكتب الشعبية، ط1، 1299هـ/1979م، ص14.

لممارسات عدة خاطئة سابقة، مما ينذر بأخطار ينبغي التحذير منها. ويكون الأدب الساخر أو الفن الساخر عموما إحدى علامات هذا التحذير." [1]

2. الفكاهة:

الفكاهة أو الدعابة أو الطرفة، هي الميل لخبرات محددة بغرض الضحك والتسلية، فماذا عن معناه اللغوي وكذا الاصطلاحي؟

أ. لغة:

ورد مصطلح الفكاهة في قاموس المحيط: "*فَاكَهُ: طيبة النفس، ضحوك، أو يحدث صحبه فَيُضْحِكُهُمْ، والتفاكُهُ: التمازح وفاكهه: مازحه.*" [2]

ويراد بالفكاهة هنا المزح.

[1] شاكر عبد الحميد: الفكاهة والضحك، ص54.

[2] الفيروز آبادي:قاموس المحيط، مادة فاكه، ص1261.

ب. اصطلاحا:

تشير الفكاهة في معجم المصطلحات الأدبية لإبراهيم فتحي أنها: "*حس الفكاهة المؤدي إلى جو من الظرف والدعابة وحينما تتعلق الكلمة بالمزاح فإنها تطبق على قدرات الرؤية والقمع أو التعبير عما هو فكه مسلٍ مثير للضحك.*" [1]

أي الفكاهة حسب التعريف أنها تخلق جوا من الدعابة والمزح والتسلية والإضحاك.

والفكاهة عند شاكرعبد الحميد في كتابه (الفكاهة والضحك) فهي: " *ذلك الاتجاه الباسم والبسام أو الضاحك الساخر تجاه الحياة وتجاه نقائصها، وتجاه مظاهر عدم اكتمالها أي ذلك الاتجاه الذي يتضمن فيها شكلا خاصا لمظاهر التناقض في الوجود أو الحياة أو يتضمن شعور ا خاصا بالتفوق مصحوبا بالبهجة، أو غير ذلك من الدوافع والمبررات.*" [2]

أي أن الفكاهة تحتوي على عدة مضامين، فيما معناه أن الفكاهة ق تكون من أجل الضحك أو السخرية أو من أجل انتقاد مظهر معين من مظاهر الحياة.

3. الهـزل:

للهزل عدة أوجه، انقسمت بين اللغوي و الاصطلاحي، ويمكن توضيح ذلك في الآتي:

[1] إبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية ص263.

[2] شاكر عبد الحميد: الفكاهة والضحك، ص16.

أ. لغة:

ورد مصطلح الهزل في معجم لسان العرب: "*هزل: الهزل نقيض الجِدِّ. هزل يهزلُ هزلٌ.*" [1]

ونجد كلمة هزل في قاموس المحيط بمعنى: "*الهَزْلُ: نقيض الجِدِّ، هَزَلَ، كضرب وفرح، وهازَلَ ورجلٌ هزلٌ، وأهزَلَهُ: وجده لعابًا. والهزالة: الفكاهة.*" [2]

ووفق ما سبق نجد أن المعاجم التي تطرقنا إليها في مفهوم الهزل قد أجمعت أن مفهوم لفظة الهزل هو نقيض الجِدُّ.

ب.اصطلاحا:

الهزل في الاصطلاح و هو أن لا يراد باللفظ معناه، لا الحقيقي ولا المجازي، وهو ضد الجد ." [3]

خامسا مفهوم المقامة:

[1] ابن منظور:لسان العرب، مادة هزل، ص4663.

[2] الفيروز آبادي: قاموس المحيط، مادة هزل، ص1692-1693.

[3] الجرجاني: التعريفات، دار الريان للتراث، 740-817هـ، ص320.

إن فن المقامة من أهم الفنون في التراث ولأدب العربي. تحمل في طياتها رواية القصص والنوادر، ولها مميزات تميزها عن باقي الفنون الأدبية شكلا ومضمونا. وللتعمق أكثر يجدر بنا البحث في معناها اللغوي ونشأتها وخصائصها وأهدافها.

أ. لغة:

ورد في لسان العرب أن المقام هو: "*موضع القدمين. والمقام والمقامة: الموضع الذي تقيم فيه، والمقامة بالضم: الإقامة. والمقامة بالفتح: المجلس والجماعة من الناس، قال: وأما المقامُ والمقامُ فقد يكون كل واحد منهما بمعنى الإقامة، وقد تكون بمعنى موضع القيام. وقوله تعالى: " لا مقام لكم.."، أي لا موضع لكم، وقرئ لا مُقام لكم بالضم لا إقامة لكم. وحسنت مستقرا ومقاما أي موضعها.*" [1]

أي المقامة هي الموضع والمجلس.

ب. اصطلاحا:

المقامة شبه قصة قصيرة، تدور حول بطل وهمي يروي أخباره راويه وهمي أيضا: "*وبطلها رجل أحكم التخيُّل وقصر همه عل تحصيل الطفيف من الرزق، فكانت أخباره كلمات تدور حول الكذب والخداع، والاحتيال والتمويه، لا تربطهما وحدة موضوعية ولا تحييها شخصية حقيقية. وهي ميدان*

[1] ابن منظور: لسان العرب، مادة مقام، ص739.

لعرض نكتة وإظهار البراعة في التخلص من أزق الحياة عن طرق ملتوية، وبنوع خاص لإظهار المقدرة اللغوية والأدبية." [1]

وخلاصة هذا القول، أن المقامة قصة قصيرة لها بطل وهمي وراوي كذلك وهمي. أغلب مواضيعها تدور حول الكذب والخداع وتمتاز بالمقدرة اللغوية والأدبية.

1. نشأتـها:

فن المقامة من أهم فنون الأدب العربي: " *ولا اختلاف على نشأة المقامة الأدبية، كانت شرقية.*" [2]

حيث ظهر فن المقامة في أواخر القرن الرابع الهجري وهي مزيج بين النثر والشعر، لكن الاختلاف الذي وقع فيه المؤرخين والأدباء هو حول كيف نشأ هذا الفن. يقول حنا الفاخوري في كتابه (تاريخ الأدب العربي):" *اختلف المؤرخون والأدباء في تاريخ فن المقامة اختلافا شديدا فذهب الحريري والقلقشندي وغيرهما أن البديع هو واضع هذا الفن... وذهب جرجي زيدان إلى أن البديع اشتغل في مقاماته على نسق رسائل الإمام اللغوي أبي الحسين أحمد بن فارس... فإن عبد ربّه صاحب العقد الفريد وابن قتيبة يرجعان المقامات إلى عهد أبعد من عهد البديع.*" [3]

---

[1] حنا الفاخوري: تاريخ الأدب العربي، ط2، 1953، ص739.

[2] حسن عباس: نشأة المقامة في الأدب العربي، دار المعارف، ص25.

[3] حنا الفاخوري: تاريخ الأدب العربي، ص 741-742.

أما الرأي الأرجح في هذه المسألة يقول: " *إن فن المقامات نشأ تدريجيا من رواية القصص والأخبار وإن البديع الهمذاني فضل تنظيمها ووضعها في شكلها الفني الخاص*". [1]

وتماشيا مع ما تم ذكره يمكننا أن نقول أن فن المقامة تحقق على يد بديع الزمان الهمذاني.

ويقول كذلك حنا الفاخوري في كتابه (الجامع في تاريخ الأدب العربي): " *المقامة ثمرة تيارين في الأدب العربي: تيار أدب الحرمان والتسول الذي انتشر في القرن الرابع للهجرة، وتيار أدب الصنقة الذي بلغ به المترسلون مبلغا بعيدا من التأنق والتعقيد. أما الحرمان فقد كان نصيب الكثرة من الناس في القرن الرابع. تلك الكثرة التي كانت تعيش عيشة فقر وبؤس وإملاق تحت ظل المحن والخطوب وبين براثن الجوع والمرض والموت*." [2]

ومن هذا المنطلق يمكننا أن نقول أن المقامة هي نتاج تيارين، التيار الأول هو التعبير عن الواقع السائد آن ذاك (القرن الرابع هجري) للظواهر الاجتماعية من حرمان وبؤس وتسول. أما التيار الثاني فهو أدب الصنقة الذي كان يتمتع به الذوق الأدبي العام من سجع ومحسنات بديعية.

2. خصائصها:

تمتاز المقامة بمجموعة من الخصائص نذكر منها: [3]

---

[1] المرجع السابق نفسه، ص742

[2] حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي، دار الجبل بيروت، لبنان، ط1، 1986، ص616.

[3] يسرى عبد الغني عبد الله: ديوان بديع الزمان الهمذاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 2003م/1424هـ، ص15.

- المقامة قصة قصيرة مختارة تدور حوادثها حول رجل أديب فقير يجول في البلاد ليحتال بأدبه لكسب رزقه.
- المقامة مأخوذة الفكرة من الأدب الفارسي.
- الغرض من كتابتها: أسلوب البراعة وحفظ متن اللغة وتصوير حالة طائفة من الأدباء الفقراء.
- يمتاز أسلوب المقامة بالتزام السجع تقريبا، وكثرة المحسنات البديعية وامتلائها بالألفاظ اللغوية وجمعه بين الشعر والنثر وظهور التكلف فيها.

3. أهدافها: [1]

تعد المقامة فن نثري مميز فريد من نوعه فهي تجمع بين النثر والشعر، فالمقامة غنية بالأهداف التي تسعى لغاية ما. وتتميز أهداف المقامة بالاختلاف من كاتب إلى آخر، فكل كاتب يتمتع بأسلوب يميزه عن غيره في إيصال أهدافه المتعددة من خلال المقامة.

لكن هناك من يرى أن هدفها الأساسي كان تعليمي يقول حنا الفاخوري في كتابه (تاريخ الأدب العربي): " *لم يرم بديع الزمان في مقاماته إلى غاية فيه خالصة ولكنه دعا فيها قبل كل شيء إلى غاية تعليمية*. " [2]

[1] حنا الفاخوري: الجامع في الأدب العربي، ط1، دار الجبل، بيروت ، لبنان، ص618-622.

[2] حنا الفاخوري: تاريخ الأدب العربي، ط2، 1953، ص746

ومن بين الأهداف البارزة هي:

1.3. هدف تعليمي: [1]

كان هدف وجود المقامة لغاية تعليمية، حيث كان الهمذاني يلقي دروس اللغة والبيان على الطلاب وتدريبهم على الأسلوب الجميل في الكتابة، فكان أسلوب المقامة أسلوب علم في إطار القصة وجو الفكاهة لكي تعلق في الأذهان. وشيئا فشيئا أصبحت المقامة ميدان للتحليل بالمقدرة وإظهار براعة الكاتب في المحصول العلمي عامة واللفظ خاصة.

2.3. موسوعة علمية: [2]

تعتبر مجموعة المقامات في الأدب العربي موسوعة علمية كبيرة، وقد انحصر التعليم فيها بادئ ذي بدء في علوم اللغة والبيان، ثم تناولت شتى المعارف الشائعة. فكان هناك القاموس اللغوي في شتى فروعه وامتداده، والقاموس التاريخي، القاموس النحوي والبياني والعروضي.

3.3. إطار القصة: [3]

1 المرجع السابق، نفسه، ص618.

[2] المرجع نفسه، ص618.

[3] المرجع نفسه، ص620.

هدف المقامة تعليمي، وقد جرت في سبيل ذلك الهدف على أسلوب القصص، إطارا ترغيبيا، وعلى خطة الحوار والذي يعتمد في بعض الأحوال إطارا تمثيليا. ومن ثم فالقصص مجرد إطار يستعان به لبلوغ الغاية.

4.3. إظهار البراعة: [1]

أسلوب المقامة هو أسلوب عالٍ في الكتابة، أسلوب الخاصة دون سواها، غايته تصنيعية يقصد إليها المؤلف قصدا فيركب الألفاظ تركيب جزالة وأناقة حيث يزخر فيها بالبيان والبديع.

[1] المرجع السابق، نفسه، ص622.

الفصل الأول

"مظاهر الجد والتهكم في مقامات بديع الزمان الهمذاني"

أولا مظاهر الجد في مقامات بديع الزمان الهمذاني:

1. **الوعظ**
2. **التعليم**
3. **النقد الأدبي**
4. **النقد الديني**

ثانيا مظاهر التهكم في مقامات بديع الزمان الهمذاني:

1. **السخرية**
2. **الفكاهة**
3. **الخوف من البطش**
4. **الإمتاع**

ثالثا وظائف الجد والتهكم في مقامات الهمذاني

أولا مظاهر الجد في مقامات بديع الزمان الهمذاني:

برز الجد في مقامات الهمذاني بصور متعددة وذلك من خلال المواضيع التي ناقشها وسلط الضوء عليها، منها ماهو ثقافي، اجتماعي، أدبي. وهذا ما سنتطرق إليه.

1. الوعظ:

إن الدافع الذي أدى ببديع الزمان الهمذاني للوعظ والإرشاد هو إصلاح المجتمع الذي انتشر فيه الانحطاط للقيم والأخلاق. ونجد أن هذا الأخير اهتم بالوعظ والدعوة إلى الاستعداد لليوم الآخر. فنجده في المقامة الوعظية يقدم مجموعة من النصائح من بينها أن الإنسان لم يخلق عبثا، بل يجب عليه اتباع حدود الله والاستقامة في الأعمال. كما يجب عليه أيضا إعداد الزاد للآخرة في قوله: "*أيها الناس إنكم لم تتركوا سدى... فأعدوا لهم ما استطعتم من قوة... فأعدوها زادا.* " [1]

والغاية من الوعظ هي إصلاح وتقويم الأخلاق التي كادت أن تندثر و أن العمل الصالح هو الذي به يستقيم الحال ويتوجه به المخلوق إلى الخالق.

كذلك تجلى الوعظ في "المقامة الإهوازية" وهو أن على الإنسان أن يستشعر مراقبة الله له في قوله :" *ومن فوقكم يعلم أسراركم.*"[2] وأن مصير الإنسان هو الموت، لذلك يجب عليه أن يضع في حسبانه

[1] سحبان أحمد مروه: مقامات بديع الزمان الهمذاني، مؤسسة الانتشار العربي، الزرارية،11حزيران 2009، المقامة الوعظية، ص159.

[2] المرجع نفسه: المقامة الاهوازية، ص 74.

دائما أن الموت حق عليه وأن مصيره الفناء في قوله: " *لترنها صغرا و لتركبنها كرها وقسرا.*"[1] وذكر الموت يجعل الإنسان حذرا في أعماله، يبتعد عن كل ما يؤدي به إلى التهلكة.

فالموعظة الحسنة إذن هي مظهر من مظاهر الحكمة التي كان يتحلى بها الهمذاني في كتاباته.

2. التعليم:

ركز "الهمذاني" في "المقامة العلمية" على الحث على التعليم وكيف هو الطريق لنيله. حيث بين أن طريق العلم ليس بالسهل المنال بل أن طالب العلم لا بد أن يتعرض إلى بعض الصعوبات والعراقيل لمواجهتها وتحديها. عليه التوكل على الله والتحلي بالصبر. حيث أن العلم لا يُنال إلا بإجهاد النفس بالعمل والمداومة على السهر والسفر في تحصيله، في قوله: " *وركوب الخطر وإدمان السهر واصطحاب السفر.*"[2]

والعلم يؤخذ بالتدريج لا دفعة واحدة وذلك بإعمال الفكر وكثرة الحفظ لكي يتشبث في العقل في قوله: " *.. وإعمال الفكر. فودجته شيئا لا يصلح إلا للغرس ولا يغرس إلا في النفس... ولا ينشب إلا في الصدر... ولا يعلقه إلا شرك الحفظ.*"[3]

[1] المرجع نفسه: المقامة الاهوازية، ص74.

[2] المرجع نفسه: المقامة العلمية، ص241.

[3] المرجع نفسه: المقامة العلمية، ص242.

ونجد كذلك أنه أشار إلى مكانة العلم في "المقامة الوعظية" أن العلم في جميع حالاته حسن والجهل في جميع أشكاله سيء وقبيح في قوله: "*ألا وإن العلم أحسن على علاته والجهل أقبح على حالاته*." [1]

3. النقد الأدبي:

ظهر النقد الأدبي في مقامات "بديع الزمان الهمذاني" في عدة مقامات وذلك من خلال إعطاء رأيه في الشعراء وإصدار الحكم عليهم.

ففي "المقامة القريضية" نرى نقده تجلى في إعطاء رأيه في بعض الشعراء الجاهليين وجودة شعرهم. ومن بين الشعراء الذين ذكرهم **إمرؤ القيس** والذي يتميز بأن شعره من أجود الشعر في قوله: " هو *أول من وقف بالديار وعرصاتها، واغتدى الطير في كاناتها*." [2]

وكذلك هو أبرع الشعراء في الوصف. أما **النابغة** أنه لا يرمي إلا صائبا أي تجده وصّافا إذا عشق وهجّاءً إذا غضب ويمدح اذا رغب ويعتذر إذا خاف في قوله: " *ينسب إذا عشق و يثلب إذا خنق ويمدح إذا رغب ويعتذر إذا رهب*." [3]

[1] المرجع نفسه: المقامة الوعظية، ص160.

[2] المرجع نفسه: المقامة القريضية، ص10.

[3] المرجع نفسه: المقامة القريضية، ص10.

أما **زهير** فيتميز شعره بالسهولة والرقى ولديه قريحة، حيث يعلق شعره في النفوس في قوله: " *يذيب الشعر والشعر يذيبه، ويدعو القول والسحر يجيبه*." [1]

أما بالنسبة **لطرفة** اعتبر شعره مرجع الشعراء وأن الشعر نشأ على يده في قوله: "*هو ماء الأشعار وطينها، وكنز القوافي ومدينتها*." [2]

وكذلك قارن بين شعر **جرير والفرزدق** ومن منهم أسبق، فجرير يتميز بالغزارة في المعاني والهجاء ووصف النساء، أما الفرزدق فيتميز بتمكنه في القوافي وأيضا كوصاف أي إذا وصف وفّى حق الوصف في قوله: " *الجرير أرق شعرا وأغزر غزرا... والفرزدق أمتن صخرا... وإذا وصف أوفى*."[3]

وواصل نقده حيث نجده يقارن بين الشعراء المتقدمين من الشعراء المحدثين، فهو يرى أن المتقدمين يتميزون بالطبع والمحدثين بالصنعة في قوله: " *المتقدمون أشرف لفظا وأكثر المعاني حظا والمتأخرون صنعا وأرق نسجا*." [4]

[1] المرجع السابق، نفسه، المقامة القريضية، ص11.

[2] المرجع نفسه، المقامة القريضية، ص11.

[3] المرجع نفسه، المقامة القريضية، ص11.

[4] المرجع نفسه، المقامة القريضية، ص12.

كذلك ظهر النقد في " المقامة الجاحظية "، حيث نجد الهمذاني يرى أن الجاحظ بالرغم من أنه معروف بالبيان إلا أن شهرته لا يزاحم بها الشعراء في قوله: " *إن الجاحظ في أحد شقي البلاغة يقطف وفي الآخر يقف. والبليغ من لم يقصر نظمه عن نثره. ولم يزر كلامه بشعره.*" [1]

وكأن البديع اشترط أن البليغ يجب أن يجيد في الشعر والنثر وليس في شق واحد فقط.

4. النقد الديني:

ظهر النقد الديني في " المقامة المارستانية " حيث نقد المعتزلة نقدا لاذعا على معتقداتهم الخاطئة. إذ يرون أن الإنسان حر في أفعاله وتصرفاته وما لإرادة الله بدخل فيها، ويدحض هذا القول بقوله: " *إن الخيرة لله لا لعبده والأمور بيد الله لا بيده.*" [2]

وأن أفعال الإنسان سواء خير أو شر فهي بيد الله. وقد اعتبر أتباع هذا المذهب مجوسا لأنهم ينكرون القدر وذلك لعدم إيمانهم بكل ما جاء في القرآن والحديث، ويتطيرون منه مثل عذاب القبر ووجود إله والميزان. ذاك لأنها لا تواف رغباتهم. ومن ثمة أطلق عليهم اسم "أعداء الله" في قوله: " *أعداء الكتاب والحديث بما تطيرون.*" [3]

[1] المرجع نفسه: المقامة الجاحضية، ص95.

[2] المرجع نفسه: المقامة المارستانية، ص147.

[3] المرجع نفسه: المقامة المارستانية، ص150.

نرى إذن أن الهمذاني لم يقف موقف حياد بل أبدى رأيه بصورة مباشرة تتضمن السخرية عن الآراء الفلسفية لمذهب المعتزلة. فهذا يدل عل أن الهمذاني على دراية بما يدور في الجانب الديني.

بناء على الأحكام النقدية التي صرح بها الهمذاني يدل هذا على تمتعه بالثقافة الأدبية ومدى إطلاعه على أمهات الكتب النقدية، ككتاب (**فحول الشعراء**) لكاتبه "**سلام الجمحي**" وكتاب (**الشعر والشعراء**) ل "**ابن قتيبة**"، والتي ساعدته في إصدار أحكامه.

ثانيا مظاهر التهكم في مقامات بديع الزمان الهمذاني:

تجلى التهكم في العديد من مقامات الهمذاني بصور متعددة وذلك من خلال نقده للأحوال الإجتماعية السائدة في عصره تعبيرا عما يجول في نفسه من مواقف وآراء بطريقة غير مباشرة وبلمسة تهكمية، وهذا ما سنتطرق إليه.

1. السخرية:

السخرية هي الكلام الخفي التي يعتمدها الكاتب في النقد حيث يكشف المعاني مابين السطور بالتلميح لا بالتصريح. ظهرت السخرية في العديد من المقامات، حيث لجأ الهمذاني لأسلوب التهكم والسخرية لنقد الأوضاع الاجتماعية السائدة آن ذاك والتعبير عن آرائه بطرق غير مباشرة وبشكل تهكمي ساخر.

نجد في "المقامة الحرزية" أن الهمذاني يتهكم على الأشخاص الذين يؤمنون بالتمائم ويسخر منهم لأنهم في اعتقادهم أن تلك الأخيرة تقيهم من الوقوع في المصائب وتحفظهم من الموت. وذلك من خلال احتيال "أبو الفتح الإسكندري" على ركاب السفينة الذين كانت رحلتهم خطيرة مما أبدى على وجوههم الخوف والاضطراب، فهنا استغل الموقف وأخبرهم أن لديه حرز يحفظهم من الموت مقابل دينارين، دينار في اللحظة ذاتها ودينار عندما ينجو من الموت في قوله: " *ما الذي أمنك من العطب. فقال حرز لا يغرق صاحبه... فكلّ رغب إليه، وألّح في المسألة عليه، فقال:" لن أفعل ذلك حتى يعطيني كل واحد منكم دينارًا الآن ودينارًا إذا سلم."* [1]فانطوت عليهم الحيلة.

فهنا نرى أن الهمذاني يسخر من المعتقدات السائدة في المجتمع العباسي آنذاك، الذين كانوا يظنون أن التمائم منقذتهم من المهالك والموت مما يدل على ضعف إيمانهم بالله ووازع الدين ككل.

وكذلك تجلت السخرية في "المقامة الأصفهانية" حيث أوهم الإمام الحاضرين أنه رأى الرسول (صلى الله عليه وسلم) في المنام وأعطاه دعاء موصيا إياه بأن يعلمه لأمته. فكتبه على أوراق فمن يطلبه منه يهبه إياه، ومن أعطاه مقابلا لا يرفضه، فانهالت عليه الدراهم في قوله: " *رأيته – صلى الله عليه وسلم*

[1] المرجع نفسه: المقامة الحرزية، ص144.

– في المنام... ثم علمني دعاءً أوصاني أن أعلم ذلك أمته، فكتبه على هذه الأوراق... فمن وهبته منّي وهبته، ومن ردَّ عليَّ ثمن القرطاس أخذته."[1]

لقد استطاع أبو الفتح الإسكندري أن يخدع من كانوا في المسجد لسذاجتهم. وهنا ترى أن الهمذاني ينتقد سذاجة المجتمع التي منحت أمثال الإسكندري فرصة استغلالهم لمصالحهم الشخصية.

اختلفت طرق الاحتيال عند أبي فتح الإسكندري، فكل مرة يأتي بحيلة جديدة تختلف عن الأخرى في الاحتيال وأخذ مراده. وفي آخر مقامة نجده يسخر من الضحية التي استطاع الاحتيال عليها جاعلا المسخور منه في موقف ضعف وذل.

2. الفكاهة:

اتخذ الهمذاني أسلوب الفكاهة في العديد من المقامات، حيث يرى أن الفكاهة أسلوب من أساليب السخرية والتهكم والتي تضمر تقويم وإصلاح السلوكات السلبية لفئة معينة من المجتمع.

وظف الهمذاني الفكاهة في "المقامة البغدادية" وذلك لسخريته من سذاجة "أبوعبيد" الذي استطاع "عيسى بن هشام" استغلاله والاحتيال عليه ووضعه في موقف محرج، حيث أن " عيسى بن هشام" دعا السوادي أبو عبيد للغداء وطلب له ما لذ وطاب من الأكل، حيث تقاسم معه الغداء ووقت

[1] المرجع نفسه: المقامة الأصفهانية، ص70.

الدفع فرّ وتركه يواجه مصيره، وهذا واضح في قوله: " *فجعل السوادي يبكي ويحل عقدته بأسنانه ويقول: كم قلت لذلك القريد أنا أبو عبيد وهو يقول أبو زيد.*" [1]

كما نجد السخرية في قالب فكاهي في وجود بعض السلوكات الذميمة التي برزت في المجتمع العباسي التي لا يستوعبها الإنسان العاقل. من ذلك ما يرويه الهمذاني في "المقامة الموصلية" في دعاء أبي الفتح أنه باستطاعته إحياء الموتى، وليومهم بصدقه راح يقوم ببعض الأفعال كتعليق التمائم وهي من أفعال المشعوذين التي حرمها الإسلام وذاك مقابل الفوز بالفضة والنقود في قوله: " *ياقوم اتقوا الله لا تدفنوه فهو حي وإنما غرته بهتة وعلته سكتة وأنا اسلمه مفتوح العينين بعد يومين... وقام الإسكندري إلى الميت فنزع ثيابه ثم شد له العمائم وعلق عليه التمائم.*" [2]

فهنا الهمذاني ينتقد ضعف إيمان الناس واستغلال سذاجتهم وسهولة التحايل عليهم. وذاك النقد جاء بمثابة محاولة هذا الأخير تهذيب وتعديل سلبيات وأفكار المجتمع آنذاك.

3. الخوف من البطش:

إن الرهبة والخوف من البطش عنصر من عناصر المقامة، حيث برز ذلك في بعض مقامات الهمذاني وذلك من خلال فساد القضاء والقضاة واستغلال الفئة المغلوب على أمرها.

[1] المرجع نفسه: المقامة البغدادية، ص80.

[2] المرجع نفسه: المقامة الموصلية، ص122.

ظهر في "المقامة النيسابورية" فساد القضاء والقاضي الذي يلبس لباس الدين متجردا من صفاته. وذلك لأنه يأكل مال الأيتام الذي لا حيلة لهم في قوله: " *هذا سوس لا يقع إلا في صوف الأيتام*."[1]

حيث ينهب مال الضعفاء مستغلا مكانته بحيل شرعية من عهود وشهود توافق أحكامه في قوله: " *ومحارب لا ينهب مال الله إلا بين العهود والشهود*." [2]

ظهر كذلك الخوف من الموت في "المقامة الحرزية" واعتقاد الناس أن التمائم تحفظ الإنسان من الموت والمصائب وتدفع عنه الشر. حيث نجد الهمذاني في هذه المقامة يسخر من تفكير ومعتقدات المجتمع العباسي التي انتشرت في عصره وهذا دليل على ضعف الوازع الديني.

4. الإمتاع:

تعد مقامات بديع الزمان الهمذاني من الأعمال الأدبية التي جمعت بين الجدل، الهزل، الفكاهة، المتعة والمعرفة. حيث تكمن عناصر المتعة من خلال أسلوبه الخفيف وفصاحته وتمكنه من اللغة العربية في قصص مقاماته والتي لها أثر كبير في نفس القارئ.

من أهم الوسائل التي اعتمدها في جذب القارئ نجد الأسلوب الشيق والممتع الذي طرح به مقاماته، وكذا السجع والبديع، منها إلى المزيج المتناغم بين النثر والشعر كل لإنشاء لمسة فريدة من نوعها في

[1] المرجع نفسه: المقامة النيسابورية، ص237.

[2] المرجع نفسه: المقامة النيسابورية، ص238.

سرد رواياته، مما يجعل القارئ يتفاعل مع النص لغة وحدثا. دون أن ننسى التنوع في المواضيع من الناحية الثقافية، الاجتماعية وحتى السياسية. حيث طغى على مقاماته أسلوب المتعة الذي يشد القارئ بخلق جو المتعة لديه دوم ملل ولا نفور.

ثالثا وظائف الجد والتهكم في مقامات الهمذاني:

اعتمد الهمذاني في كتابة المقامات على مزج أسلوبين متضادين وهما أسلوب الجد وأسلوب التهكم. هو المزج الذي لعب دورا هاما في بناء النص المقامي وذلك من خلال إيصال رسائل مبطنة لغايات معينة.

اتخذ الهمذاني أسلوب الجد في مقاماته بأشكال مختلفة، فنجده واعظا ناصحا، هدفه إصلاح المجتمع وتصحيح أفكاره و توجيهه إلى الخصال الحميدة والتحلي بالفضائل والصفات الإيجابية. ومن جانب آخر نجده ناقدا أدبيا يتمتع بالذوق الأدبي وذلك من خلال نقده للشعر والشعراء. كما نجده من ناحية أخرى رجل دين متدينا، عالما بأصول الدين، رافضا كل معتقد خاطئ.

كذلك أعطى لنا صورة عن الحياة الاجتماعية السائدة في عصره من عادات وتقاليد وأعراف، كمناظر الفقر والبؤس ومواقف الظلم التي كانت تتعرض لها الفئة المغلوب على أمرها، كما لم ينس تصوير أشكال فساد القضاء وبطش القضاة.

وعليه فإن أسلوب الجد في مقاماته جاء للحث عن العلم ومكانة أصحابه محاولا بذلك تصحيح كل ماهو خاطئ من معتقد أو فكرة وإنصاف ذوي الحقوق، لذلك جعل من الجد وسيلة مهمة لدى مقاماته.

أما أسلوب التهكم الذي استخدمه الهمذاني في مقاماته كان لعدة غايات، أهمها النقد الاجتماعي وذلك من خلال سخريته للأفكار السلبية السائدة في مجتمعه مثل أن الحرز يحمي الإنسان من الهلاك. أيضا تفشي ظاهرة التكدّي[1] وسلب أموال واستغلال الفئة المغلوب على أمرها. مضفيا على ذلك قليلا من الفكاهة لمتعة القارئ، بغية تقبله الفكرة بأسلوب فكاهي سلس لا ساخر منفر.

وعليه فإن هذا التداخل ساهم بين الجد والتهكم في جذب انتباه القارئ وخلق جو من المتعة لديه وذلك من خلال التفاعل مع النص المقامي والتعرف على نمط الحياة الاجتماعية في عصر الهمذاني، مما جعل من المقامة مميزة، متفردة بأسلوبها عن باقي الأعمال الأدبية الأخرى، خالدة عبر العصور.

[1] **الكُدية**: هي حرفة السائل الملح (معجم الوسيط، ط4، باب الكاف، ص780).

خلاصـــة

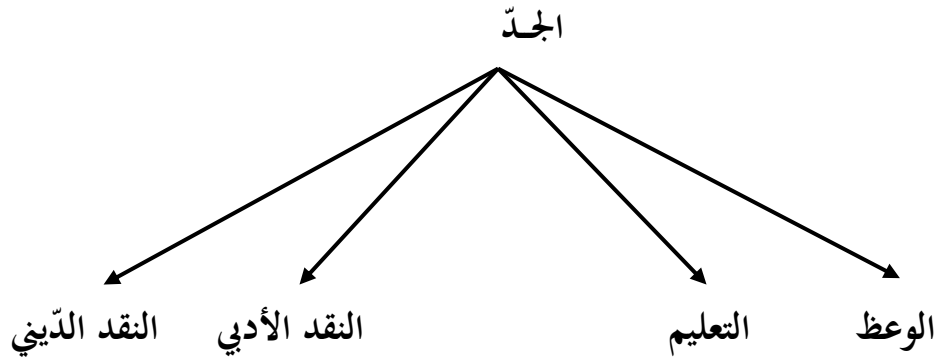

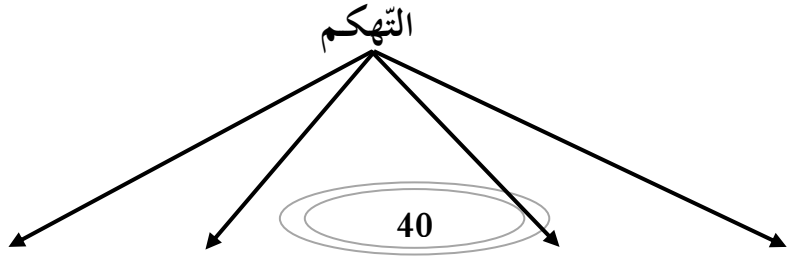

السخرية الفكاهة الخوف من البطش الإمتاع

الفصل الثاني

"عناصر القص في مقامات الهمذاني"

1. العنوان
2. الموضوع
3. الشخصية (لغة واصطلاحا)
4. الشخصيات في مقامات الهمذاني
   - 4.1. الشخصية الرئيسية
   - 4.2. الشخصية الثانوية
5. الزمن (لغة واصطلاحا)
   - 5.1. الترتيب
   - 5.2. الاسترجاع
   - 5.3. الاستباق (السرد الاستشراقي)
   - 5.4. الديمومة
     - 5.4.1. الحذف
     - 5.4.2. التلخيص
     - 5.4.3. المشهد
6. المكان (لغة واصطلاحا)
   - 6.1. أنواع المكان
   - 6.2. المكان في مقامات الهمذاني
7. الأحداث (لغة واصطلاحا)
   - 7.1. الأحداث في مقامات الهمذاني
8. العقدة
9. الحل

1. العنوان:

يعد العنوان عنصرا هاما في مقامات بديع الزمان الهمذاني، لأن الأخير يعطي للقارئ لمحة عن الموضوع بالأحرى الفكرة العامة عما ستعالجه المقامة. حيث تتميز عناوين المقامات بتنوعها الكبير. " *وتنقسم مرجعية العنوان إلى ثلاث فهو تارة مستمدة من المكان* ***كالمقامة البغدادية أو الموصلية أو الدمشقية،*** *وتارة أخرى من أسماء شخصيات* ***كالجاحظية أو الإبليسية*** *وفي مشاهد مغايرة عن موضوع المقامة كالخمرية أو الوعظية وغيرها.*" [1]

وعليه نجد الهمذاني قد اعتنى كثيرا بالعنوان فهو يعطي لنا لمحة عن الموضوع وأغلب عناوين مقاماته كانت أسماء المدن التي زارها.

2. الموضوع:

معظم المواضيع في مقامات بديع الزمان الهمذاني كانت في الكدية، وتعدد وسائل كسب المال بالاحتيال. كمثال على ذلك **المقامة المكفوفية** التي ادعى المكدي أنه أعمى لكي يثير شفقة الناس. وفي مقامة أخرى اصطنع مهنة قرّاد لذلك سميت **المقامة القردية**... الخ

إلا أن موضوع الكدية لم يكن الموضوع الوحيد الذي تبناه في مقاماته، فهو تطرّق إلى مواضيع أخرى مثل الوعظ والنصح والإرشاد **كالمقامة الوعظية والإهوازية**. وبجانب هذا الموضوع نجد موضوعا مغايرا وهو الحث عن كسب العلم بكل حرص تحليا بالصبر وبذل الجهد سعيا للهدف المنشود، وهذا ما نجده في **المقامة العلمية**. كما تطرق الهمذاني أيضا إلى النقد الثقافي مثل **المقامة القريضية** التي يعرض فيها أحكامه على الشعر والشعراء، وكذا نقده للجاحظ في **المقامة الجاحظية**.

[1] حماس عبدلي: المقامة بين الهزل والجد قراءة نقدية: صحيفة المثقف، 08 كانون -02 يناير 2021.

إلا أن مقاماته لم تخلو من الوصف والمدح، فنجده في **المقامة الملوكية** يمدح سيف الدولة خلف. أما الوصف فنجده في **المقامة الأسدية** التي يصف فيها الأسد وما به من مميزات، وكذا **المقامة الحمدانية** التي يعرض فيها الفرس. وكونه رجل يملك جانبا من الدين، عارفا بعلومه نجده قد تطرق في بعض مقاماته إلى الجانب الديني **كالمقامة المارستانية**.

مما سبق يتراءى لنا أن المقامات تضمنت العديد من المواضيع المختلفة التي تمثل حياة عصر الهمذاني آنذاك، ومدى ثقافته وتطلعه على جميع الجوانب بلغة عميقة ولمسة أدبية ميزته عن غيره.

3. الشخصية:

أ. لغة:

ورد مفهوم الشخصية في قاموس المحيط في مادة (ش خ ص) " *الشخص: مرادٌ بها الإنسان وغيره تراه من بعد ج : أشخصٌ وشخوص وأشخاص وشخص كمنع شخوصه.*" [1]

وعليه فإن لفظة شخص تعني الإنسان.

ب. اصطلاحا:

تعدد مفهوم الشخصية عند الدارسون في فهمها ودراستها ولكل واحد منهم وجهة نظر. ويشير **لطفي زيتوني** لمصطلح الشخصية نحو قوله: " *الشخصية هي المشارك في أحداث القصة سلبا أو إيجابا. أما من لا يشارك في الحدث فلا ينتمي إلى الشخصيات بل يكون جزءٌ من الوصف.*" [2]

حيث أن عنصر الشخصية من أهم عناصر القصة، فهي تساهم في مجرى أحداثها.

---

[1] الفيروز آبادي: قاموس المحيط، ط8، مادة (شخص)، باب الصاد، فصل الشين.

[2] لطفي زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، ط1، 2002م، ص13.

ونجد محمد غنيم يعرفها: " *ذلك التنظيم او تلك الصورة المميزة التي تأخذها جميع أجهزة الفرد المسؤولة على سلوكه خلال حياته.*" [1]

أي مجموع السلوكات التي تظهر من الفرد والتي تميزه عن غيره من البشر.

1.3. الشخصيات في مقامات الهمذاني:

لقد اختلف الباحثون حول حقيقة الشخصيات في مقامات الهمذاني فمنهم من رأى أنها شخصيات خيالية من صنعه لا صلة لها بالواقع **كشوقي ضيف**: " *ولا يختلف باحث في أن هذا البطل من خيال بديع الزمان، فلم يسبقه بإسمه أحد وإنما هو الذي وضعه لمقاماته.*" [2]

ويسانده الرأي كذلك **مصطفى شكعة** وذلك من خلال قوله: " *حاولنا أن نجد لبطلي المقامات صدى تاريخيا فلم نعثر لهما أثر وإن كان... فأما بطلا مقامات البديع في الغالب أنهما من ابتكار خيال البديع نفسه.*" [3]

في حين هناك من له وجهة نظر مخالفة يعتقد ؟أن شخصية **أبي الفتح الإسكندري** شخصية واقعية، منهم **محمد عبد المنعم الخفاجي** في كتابه (**الحياة الأدبية في العصر العباسي**) في قوله : " *والرأي الذي أذهب إليه اليوم هو أن أبا الفتح إنما هو شخصية تاريخية معروفة في عصر البديع وهو أبو حلق الخزرجي وحده.*" [4]

تختلف أدوار الشخيات بحسب مركزها في المقامة، وهنا نجد قسمين من الشخصيات، شخصيات رئيسية وهي التي تدور حولها قصة المقامة، وشخصيات ثانوية تقوم لمساعدة الأبطال في الأحداث.

---

[1] أحمد محمد عبد الخالق: الأبعاد الأساسية للشخصية، دار المعرفة، إسكندرية، ص40.

[2] شوقي ضيف: المقامة، ط3، دار المعارف بمصر، ص24.

[3] مصطفى شكعة: بديع الزمان الهمذاني، ط1، 1403هـ/1983م، بيروت، ص340.

[4] عبد المنعم الخفاجي: الحياة الأدبية في العصر العباسي، دار الوفاء، دنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2004، ص401.

1.1.3. الشخصية الرئيسية:

وهي الشخصية التي ركز عليها الكاتب وسلط عليها الضوء، وهي التي تكون محور القصة والأحداث:

" *وهي الشخصيات البطلة التي تتصدر الرواية وت جلس على عرشها وهي الشخصية الفنية التي يصطفيها القاص لتمثل ما أراد تصويره أو ما أراد التعبير عنه من أفكار وأحاسيس، وتتمتع الشخصية الفنية المحكمة بناؤها باستقلالية الرأي وحرية في الحركة داخل مجال النص الأدبي.*" [1]

أ. أبو الفتح الإسكندري:

هو بطل مقامات بديع الزمان الهمذاني عالم وبطل وأديب وشاعر، وهو ناقد بليغ ومغامر محتال ماهر، وهو يمثل الفئة المثقفة التي قست عليها الحياة واعتراها الفقر والبؤس مما جعله يلجأ إلى الكدية والاحتيال. يتجول ويسافر وينتقل من مكان لآخر وذلك في قوله: [2]

أنا جوّالة البـلا *** د جوابه الأفق

أنا خذروفة الزمـا *** ن عمّارة الطرق

وشخصية أبي الفتح الإسكندري تظهر في معجم المقامات متسول وصاحب حيلة ولا يصعب عليه أي أمر مهما استعصى حله، فكل مشكلة عنده لها حل. حيث نجده يشتد فصاحته وطلاقة لسانه في جذب السامعين والتأثير على عواطفهم. لكن هذا لا ينفي وجود خصال حميدة يتمتع بها في شخصيته فهو ناقد، خطيب، شاعر، واعظ ومثقف.

ب.عيسى بن هشام:

---

[1] يمينة براهيمي: بنية الشخصية في الرواية الجزائرية المترجمة، رواية الصومة لياسمينة خضرة، أنموذجا، مجلة العلوم الإنسانية، تندوف، الجزائر، مجلد 5، عدد1، ص65.

[2] سحبان أحمد مروة: مقامات بديع الزمان الهمذاني، ص59.

هو راوي مقامات بديع الزمان الهمذاني، وهو المسؤول عن سردها أيضا. واختلف الباحثون هل هو من خيال البديع أم أنه شخصية حقيقية ؟

يرى شوقي ضيف أنه من صنع البديع في قوله: " *وكما أن شخصية أبي الفتح بطل المقامات خيالية فكذلك شخصية عيسى بن هشام. فهما جميعا من صنع البديع واقتراحه.*" [1]

في حين بعض الباحثين لهم وجهة نظر مخالفة في أنه شخصية حقيقية. ذكر **محمد الخفاجي** في كتابه (أبو الفتح الإسكندري) " وبذكر بعض الباحثين أن عيسى بن هشام الراوية كان شيخا للبديع، ومنهم مؤلف تاريخ همذان." أبو شجاع شيرويه وينقل ذلك عنه ياقوت في معجم الأدباء، ولعل ذلك وهم نشأ من قول بديع في مطلع مقاماته: "حدثنا عيسى بن هشام" [2]

ويتميز بأنه مثقف، عارف، ملم بعصره وتاريخه وجغرافيته، راغب في المعرفة وباحث عنها. كذلك هو الكاشف عن مغامرات الإسكندري، فنجده في آخر كل مقامة يكشف هذا حيل هذا الأخير. وفي بعض الأحيان نجده بطلا للمقامة وصاحب الحيلة والخديعة، يخدع السذج كما ظهر في المقامة البغدادية عندما احتال على السوادي، حيث ادّعى أنه يعرفه فدعاه إلى الطعام فاستجاب الآخر وبعد نجاح حيلته أنشد يقول: [3]

أعمل لرزقك كل آلَهْ *** لا تقعدنّ بكل حاله

وانهض بكل عظيمة *** فالمرء يعجز لا محاله

2.1.3. الشخصية الثانوية:

[1] شوقي ضيف: المقامة، ص24.

[2] محمد عبد المنعم خفاجي: أبو الفتح الإسكندري – بطل مقامات – بديع الزمان الهمذاني، ص25.

[3] سحبان أحمد مروة: مقامات بديع الزمان الهمذاني، ص80.

" وهي موجودات نصية لازمة لتكوين المشهد السردي، دون أن يكون لملامحها الخاصة كشخصيات أية أهمية. ولذلك لم ينشغل النص بإطلاق أسماء عليها أو وصف سماتها الشكلية أو النفسية أو اهتمامها أو غير ذلك مما يصنع خصوصية للشخصية." [1]

وهي الشخصيات التي ساعدت الأبطال في سير الأحداث وظهورها في المقامات الهمذانية، حيث كانت قليلة جدا أو نادرة الوجود. نذكر منها شخصية السوادي، الشواء، بائع الحلوى التي ظهرت في المقامة البغدادية، وركاب السفينة في المقامة الحرزية، أهل الميت في المقامة الموصلية.

وهناك شخصيات لها مرجعية تاريخية مثال أبو داود المتكلم في المقامة المارستانية، الجاحظ في المقامة الجاحظية، الفرزدق، الجرير، إمرؤ القيس، طرفة، النابغة في المقامة القريضية.

استنادا إلى ما سبق فإن الشخصيات الموجودة في مقامات الهمذاني مقسمة إلى قسمين، شخصيات مركزية وهي شخصية البطل التي يسلط الضوء عليها من حيث سلوكها، تصرفاتها إعطائها اسم. أما الشخصيات الهامشية فيكون ذكرها سطحي ويكون وجودها في المقامة مجرد مساعدة لشخصية البطل في الأحداث.

4. الزمن:

أ. لغة:

ورد في لسان العرب لفظ الزمن على أنه " *زمن. الزّمن والزّمان: اسم لقليل الوقت وكثيره، وفي المحكم: الزّمن والزّمان العصر، والجمع أزمنٌ وأزمانٌ وأزمنةٌ. وأزمن الشيء: طال عليه الزمان، وأزمن بالمكان: أقام به زمانا.*" [2]

أي الزمن هو الوقت سواء أكان قليلا أو كثيرا.

---

[1] أيمن بكر: السرد في مقامات الهمذاني، ص91

[2] ابن منظور: لسان العرب، دار المعارف، 1119 كورنيش النيل، القاهرة، مادة زمن، ص1867.

ب. اصطلاحا:

يعتبر الزمن عنصرا أساسيا في فن القصص. وللزمن الأدبي قسمين: زمن خارجي وزمن داخلي. فالزمن الخارجي يتمثل في " *زمن الكتابة – زمن القراءة – وضع الكتاب بالنسبة للفترة التي يكتب عنها – وضع القارئ بالنسبة للفترة التي يقرأ عنها.* " [1]

أما الزمن الداخلي " *الفترة التاريخية التي تجري فيها أحداث الرواية، مدة الرواية، ترتيب الأحداث، وضع الراوي بالنسبة لوقوع الأحداث، تزامن الأحداث، تتابع الفصول.*" [2]

وعليه نجد أن أهمية الزمن تكمن في بناء الرواية حيث أنه يؤثر في عناصرها بشكل ينعكس أحداثها.

1.4. الترتيب:

" وهو يعني ضبط العلاقات بين النظام الزمني التتابعي للواقع في المتن الحكائي...والنظام الزمني المزيف... لترتيبها في المحكي أو بين زمن المتن الحكائي وزمن المبني الحكائي وبالتالي ضبط ما يمكن أن يتولد عن ذلك." [3]

ظهر ترتيب الأحداث في المقامة الموصليه حيث تتلخص أحداثها في الشكل التالي:

- أحتيل على عيسى بن هشام وصديقه الإسكندري بسرقة مالهما خلال عودتهما إلى الموصل.
- مرا الإثنين على بيت ميت فانتهزا الفرصة للإحتيال بغية الحصول على المال.
- طرح الإسكندري حيلته في شكل عبقرية إمكانية إحياء ميتهم طمعا في مكافأة مادية.
- لم تنجح خطته وباءت بالفشل فعوقب بالضرب وفل هاربا.

---

[1] سيزا قاسم: بناء الرواية، (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)، مهرجان القراءة للجميع، ص37-38.

[2] المرجع نفسه ص38.

[3] أيمن بكر:السرد في مقامات الهمذاني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص53.

- في طريقهما حلا بقرية تشكو من خطر السيل.
- فوجدها الإسكندري فرصة سانحة للاحتيال من جديد بحيلة أخرى تخدم مصلحته وتنجي القوم.
- فطرح حيلته الذكية عليهم كونه بإمكانه إرجاع قريتهم صحراء آمنة، شرط ذبح بقرة صفراء على ضفاف السيل، وتزويجه بعذراء.
- فسلموا بالأمر لأنهم رأوا فيه خلاصهم.
- ولما حصل على مراده فكر في الخلاص، فأمرهم بصلاة ركعتين تضرعا لله وأن لا يرفعوا رؤوسهم من السجود إلا أشار لهم.
- فبلعوا الطعم ونفذوا المهمة، صلاة سجودها سجود تهجد، حتى تسنى له الهرب وصديقه غانمين.

2.4. الإسترجاع:

" يعد الاسترجاع واحد من أهم التقنيات السردية وهو كل عودة للماضي تتشكل بالنسبة للسرد استذكارا يقوم به للماضي الخاص، ويحيلنا من خلاله على أحداث سابقة عن النقطة التي وصلتها القصة."[1]

ظهر الاسترجاع في مقامات الهمذاني نذكر منها،المقامة العلمية ظهر فيها من خلال الحوار الذي جرى بين الرجلين، أثناء طرحه للسؤالبم أدركت العلم فهذا السؤال جعل الآخر يسترجع طريق نبله للعلم وما واجهه من عراقيل وصعوبات في قوله: "طلبته فوجدته بعيد المرام لايصداد بالسهام ولا يقدم بالأزلام ولا يرى في المنام... "[2] ومن هنا نرى طرح السؤال حرض على عملية الاسترجاع.

[1] حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت،ط1 1999، ص121.

[2] سحبان أحمد مروة: المقامة العلمية، ص241.

وكذلك نجد الاسترجاع في المقامة الاهوازية في لفظة كنت في قوله"كنت بالأهواز رفقة من ترق العين فيهم سهل." هنا نجده يسترجع أحداث خلال سفره.

كذلك ظهر الاسترجاع في المقامة النيسابورية "كنت بنيسابور" وفي هذه النماذج ظهر الاسترجاع في شكل إشارة للزمن بقوله "كنت" توحي بأن الحدث كان في الماضي وقام السارد باسترجاعه.

3.4. الإستباق (السرد الاستشرافي):

" يعد الاستباق صنف من أصناف السرد، يستخدمه الكاتب لكسر ترتيب الزمن الحكائي " في حالات كثيرة يكون الاستشراف مجرد استباق زمني الغرض منه التطلع إلى ماهو متوقع أو محتمل الحدوث في العالم المحكي، وهذه هي الوظيفة الأصلية للاستشراف بأنواعه المختلفة." [1]

وُجد عنصر الاستباق في مقامات الهمذاني على شكل توقع لحدوث حدث في المستقبل، ومثال ذلك المقامة البغدادية عندما كشف عيسى بن هشام حالة السوادي بعد إغرائه له بقوله: " و عطفته عاطفة اللقم.وطمع ولم يعلم أنه وقع."[2] وعنصر الاستباق ظهر هنا في وقوع السوادي في فخ الحيلةّ ، وهو في بداية تشويقه في وصفه للأكل لكن ملامح التي بدت عليه أعطت نظرة مسبقة لعيسى بن هشام أنه وقع في الفخ. كذلك نجد الاستباق في المقامة الموصلية وهو الفوز بالغنيمة بعد الحيلة في قول الإسكندري *"لنا في هذا السواد نخلة وفي هذا القطيع سخلة."* [3] وفي نفس المقامة وجد استباق آخر وهو توقع رجوع الميتبعد يومين خاصة بعد وعد الإسكندري لأهل الميت، أي أهل الميت طلبوا من الإسكندري إنجاز وعده بإحياء الميت بعد يومين.

4.4. الديمومة:

[1] المرجع نفسه، ص133.

[2] سحبان أحمد مروه: مقامات بديع الزمان الهمذاني، المقامة البغدادية، ص78.

[3] المرجع نفسه: المقامة الموصلية، ص122.

وهو مفهوم يرتبط بإيقاع السرد، بما هو لغة تعترض في عدد محدود من التطور أحداث، قد يتناسب حجم تلك الأحداث مع طول عرضها أو لا يتناسب مما يؤدي في النهاية إلى الشعور بإيقاع يتراوح بين البطء والسرعة.

وفي هذا العنصر سنتطرق إلى: الحذف- التلخيص- المشهد:

1.4.4. الحذف:

يلعب الحذف إلى جانب الخلاصة دورا حاسما في إقصاء السرد وتسريع وتيرته، فهو من حيث التعريف تقنية زمنية تقضي بإسقاط فترة طويلة أو قصيرة. من الزمن القصة وعدم التطرق لما جري فيها من وقائع الأحداث.

برز عنصر الحذف في العديد من المقامات وذلك من خلال انتقال من وضع الى وضع أخر دون الإشارة إلى المدة الزمنية المستغرقة، نلاحظ في المقامة الموصلية هناك حذف ظهر في قول عيسى بن هشام " *فانسلتنا هاربين حتى أتينا قرية على شفي واد السيل يطرفها*."[1] فهنا نرى الفترة المستغرقة في الوصول إلى القرية محذوفة لم يكشف عنها. وكذلك المقامة القريضية نجد الحذف في قول عيسى بن هشام " *طرحتنا النوى مطارحها حتى إذ وطئت جرجان الأقصى*"[2]إن القترة الزمنية المحذوفة هي المسافة التي سلكها من طرحه النوى إلى غابة وصوله إلى جرحان الأقصى فهو أشار دون أن يفسر.

وفق ما سبق طرحه نستنتج أن الحذف موجود في المقامات غايته تهميش وغض النظر عن أحداث من فترات زمنية التركيز على الإحداث الرئيسية في النص.

2.4.4. التلخيص:

[1] المرجع السابق نفسه، المقامة الموصلية، ص124.

[2] المرجع نفسه، المقامة القريضية، ص9.

" تقع ضمن الإيقاع المتسارع للسرد، ولكنها أقل سرعة من الحذف فهي تلخيص حوادث عدة أيام أو عدة شهور أو عدة سنوات في مقاطع معدودات، أو صفحات قليلة ,دون الخوض في تفاصيل الأشياء والأقوال." [1]

ظهر عنصر التلخيص في العديد من المقامات وذلك من اجل اختصار للأحداث التي وقعت،ففي المقامة القريضية نجد عيسى بن هشام اختصر ما حصل مع الإسكندري حين تعرف عليه في قوله: " *ألست أبا الفتح ألم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين فأي عجوز لك بسر من را*."[2] وكذلك نجد المقامة الموصلية نموذجا واضحا للخلاصة، من خلال تلخيص عيسى بن هشام حادث الاختلاس الذي تعرض له رفقة أبوالفتح الاسكندري في قوله: " *لما قفلت من موصل وهمنا بالمنزل وملكت علينا القافلة و أخذ منا الرحل والراحلة جرت بي الحشاشة إلى بعض قراها وعي الاسكندري أبو الفتح*."[3]

3.4.4. المشهد:

"وهو نقيض الخلاصة، حيث إن المشهد عبارة عن تركيز وتفصيل الأحداث بكل دقائقها ومن المنطقي أن هذا التفصيل يتركز على الأحداث المهمة في السرد. "[4]

لا تكاد تخلو مقاماته من مشهد يتم تفصيل دقائقه، من بين المقامات نذكر المقامة الموصلية التي احتوت على دقة تفصيل المشهد وذلك من خلال وصف لأهل الميت في قوله: " *دفعنا الى دار قد مات صاحبها وقامت نوادبها واحتفلت بقوم فد كوى الجزع قلوبهم وشقت الفجيعة جيوبه ونساءقد نشرن شعورهن يضربن صدورهن وجددن عقودهن يلطمن خدودهن*."[5] وكذلك في المقامة البغدادية

---

[1] أيمن بكر: السرد في مقامات الهمذاني، ص155.

[2] سحبان أحمد مروه: مقامات بديع الزمان الهمذاني،المقامة القريضية،ص13.

[3] المرجع نفسه: المقامة الموصلية، ص121.

[4] حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ط1، 1990، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ص156.

[5] سحبان أحمد مروه: مقامات بديع الزمان الهمذاني،المقامة الموصلية،ص121.

تجلى المشهد من خلال وصف الطعام في قول عيسى بن هشام: " *ثم أتينا شواء يتقاطر شواؤه عرقا وتتسايل جوذاباته مرقا*."[1] وكذلك المقامة الحرزية لم تخلو من المشاهد وذلك من خلال وصف الرحلة البحرية في قول عيسى بن هشام: " *ورضيت السفينة بالإياب ودونه من البحر وثاب بغاربه ومن السفن عساف براكبيه... ولما ملكنا البحر وجن علينا الليل غشيتنا سحابة تمد من الأمطار جبالا وتحوذ من الغيم جبالا بريح ترسل أمواجا والأمطار أفواجا*." [2]

ومن خلال ما عرضناه من وصف دقيق للمشاهد مما يؤدي إلى بطء في حركة الزمن مما يتناسب مع أهمية الحدث مما يحدث تشويق في نفس القارئ لمتابعة الأحداث والتفاصيل والتفاعل مع النص المقامي.

5. المكان:

أ. لغة:

ورد في قاموس المحيط لفظة المكان " الموضع.ج أمكنة" [3]

ب. اصطلاحا:

يعد المكان عنصر من عناصر البناء القصصي "*حيث أن المكان لا يعيش منعزلا عن باقي عناصر السرد وانما يدخل في علاقة متعددة مع المكونات الحكائية الاخرى للسرد كالشخصيات الأحداث والرؤيات السردية*." [4]

1.5. أنواع المكان:

قسم غالب هالسا الأمكنة في الرواية الى ثلاثة أنواع:

---

[1] المرجع السابق نفسه: المقامة البغدادية، ص78.

[2] المرجع نفسه، المقامة الحرزية، ص144.

[3] الفيروز آبادي: قاموس المحيط، مادة مكن، ص1235.

[4] حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص26.

1.1.5. المكان المجازي:

وهو المكان الذي لا يتمتع بوجود حقيقي، بل هو أقرب إلى الافتراضي أو تدور في الحوادث مثل خشبة المسر ح يتحرك فوقها الممثلون.

2.1.5. المكان الهندسي:

وهو المكان الذي يظهر في الرواية من خلال وصف المؤلف للأمكنة التي تجري فيها الحكاية استقصاء التفاصيل دون أن يكون لها دور في جدلية عناصر العمل الروائي الأخرى.

3.1.5. مكان العيش–المكان الأليف:

وهو الذي يستطيع أن يشير لدى القارئ ذاكرة مكانه هو مكان عاش الروائي فيهثم انتقل منه ليعيش فيه بخياله بعد أن ابتعد عنه.

أما عنصر المكان يمكن تحليله في المقالات من خلال " *التعرض لبعدين أساسين: الأول هو المدن التي تقع فيها الأحداث الرئيسة بوصفها الإطار الأوسع الذي يضم عالم السرد والثاني هو الأماكن المحددة التي تظهر مباشرة في النص كالسوق والطريق والمسجد وغيرها*." [1]

2.5. المكان في مقامات الهمذاني:

إن الهمذاني كان كثير الترحال من بقعة إلى أخرى، ونجد بطلا مقاماته يتمتعان بنفس صفته أي دائمي الترحال من مكان لآخر. يقول عيسى بن هشام في المقامة القريضية: " *طرحتني النوى مطارحها إذ وطئت جرجان الأقصى*." [2]

---

[1] أيمن بكر: السرد في مقامات الهمذاني، ص104.

[2] ابراهيم خليل: بنية النص الروائي، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1،1431هـ _2010م، ص133.

والأماكن الموجودة في المقامات أغلبها تحمل مكانا رئيسيا والآخر فرعيا. فنجد في "المقامة البغدادية" يقول عيسى بن هشام: " *اشتهيت الأزاد وأنا ببغداد... حتى أحلتي الكرخ...*" [1] هنا المكان الرئيسي أما المكان الفرعي هو الكرخ والسوق.

كذلك في "المقامة النيسابورية" يقول عيسى بن هشام: "*كنت بسينابور يوم جمعة فحضرت المفروضة*."[2] هنا نجد أن المكان الرئيسي هو نيسابور والمكان الفرعي المسجد، حيث أنه لم يصرح بالمسجد ككلمة لكن جاء في لفظة المفروضة والتي هي صلاة الجمعة أي غلب عليها اللقب في ذلك اليوم مع ما فيه من مفروضات. كما نجد في "المقامة الموصلية" ذكر الموصل وهي المكان الرئيسي وبعدها ذكر الأماكن الفرعية: المنزل، دار الميت، في قوله: " *لما قفلنا من موصل وهممنا بالمنزل... ودفعنا إلى دار قد مات صاحبها وقامت نوادبها*." [3]

أما في "المقامة المارستانية" ذكر المكان الرئيسي وهو البصرة أما الفرعي فهو مارستان وهو موضع يعالج فيه المجانين.

كذلك "المقامة الوعظية" تضمنت المكان الرئيسي والفرعي. أما الرئيسي تمثل في البصرة وأما الفرعي كان فرضة، وهي بمثابة الثلمة في النهر والتي تصعد منها السفن.

6. الأحداث:

أ. لغة:

ورد في معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية: "*كون مالم يكن قبلا، تقول: حدث الشيء أي بدأ كونه وظهوره*." [4]

---

[1] سحبان أحمد مروه:مقامات بديع الزمان الهمذاني،المقامة البغدادية،ص77.

[2] المرجع نفسه: المقامة النيسابورية، ص237.

[3] المرجع نفسه: المقامة الموصلية، ص121.

[4] محمود الرحمان عبد المنعم: معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، دار الفضيلة، القاهرة، 07 أغسطس 2006، ص553.

أي الحدث هو وقوع الشيء خلال زمن معين.

ب. اصطلاحا:

الحدث هو من أهم العناصر في الرواية، فهو الذي يترك في نفس القارئ المتعة والتشويق والفضول في اكتشاف نهايتها " *والحدث من طبيعته دائما أن يخدم الحبكة وتكون طبيعة الشخصيات وقدراتها بوجه عام بالمقدار الذي يتطلبه الحدث.*" [1]

1.6. الأحداث في مقامات الهمذاني:

قبل الشروع في الأحداث نشير أن المقامة تنوعت في الخطابات، فنجد فيها السرد، الوصف، الحوار. فكل مقامة مستقلة بنفسها عن باقي المقامات.

من بين المقامات التي نجد فيها الخطاب "المقامة القريضية" وذلك من خلال الخطاب النقدي الذي جرى بين الجماعة وأبي فتح الإسكندري والذي تمثل في الأسئلة المطروحة عليه وهو يجيب، فبدأت أسئلتهم عن الشعراء وأشعارهم " *ماتقول في إمرئ القيس. قال: هو أول من وقف بالديار وعرصاتها واغتدى والطير في كناتها... فما تقول في النابغة. قال: ينسب إذا عشق ويثلب إذا خنق... فما تقول في زهير. قال: يذيب الشعر والشعر يذيبه... فماتقول في طرفة. قال: هو ماء الأشعار وطينتها...*" [2]وتواصلت الأسئلة عن الجرير والفرزدق ومن هو أسبق " *فقال جرير أرق شعرا وأغزر غزرا والفرزدق أمتن صخرا وأكثرهم فخرا.*" [3]

[1] إبراهيم الصيرفي:بناء الرواية، الدار المصرية للتأليف والترجمة،ص16.

[2] سحبان أحمد مروه:مقامات بديع الزمان الهمذاني،المقامة القريضية، ص10.

[3] المرجع نفسه، ص11.

وسألوه عن المتقدمين من المتحدثين " *المتقدمون أشرف لفظا. وأكثر المعاني حظا و المتأخرون ألطف صنعا وأرق نسجا.*"[1]ومن خلال هذا الخطاب نرى أن المقامة تكاد تخلو من الحدث والعقدة ويبدو أن الهدف من هذه المقامة هو النقد.

كذلك "المقامة الوعظية" نجدها تكاد تخلو هي الأخرى من عنصر الأحداث. فهي من بدايتها إلى نهايتها خطاب وعظي. هذه الأخيرة تبدأ بسير عيسى بن هشام في الطرقات حتى التقائه بجماعة يتوسطهم رجل واعظ يعظهم.

من خلال النموذجين السابقين نرى أن المقامتين احتوتا على خطاب سردي خالٍ من الأحداث المثيرة والغامضة وعنصر العقدة. في حين نجد أن بعض المقامات تتكون من حدث أو أكثر ووجود حبكة. مثالا على ذلك "المقامة البغدادية" وهي تبدأ بحالة عيسى بن هشام في اشتهائه الآزاد وليس معه المال فخرج للبحث عما يسد رمقه، وخلال سيره التقى بالسوادي الذي بانت عليه ملامح السذاجة وقلة الحيلة وهنا يبدأ الحدث الرئيسي وهو الاحتيال عليه في قوله: " *ظفرنا والله بصيد.*" [2]

أما العقدة فتكمن في وقوع السوادي في الفخ بعد استفزاز عيسى له وإغرائه أن أكل السوق أطيب وأشهى من أكل البيت في قوله: " *والسوق أقرب وطعامه أطيب. فاستفزته حمة القرم.*" [3]

أما الحل فكان لكلا الطرفين حيث تمثل في خروج عيسى بن هشام من المأزق ووقوع السوادي الضحية فيه ومواجهة مصيره في قوله: " *ثم خرجت وجلست أراه ولا يراني أنظر مايصنع... فجعل السوادي يبكي ويحل العقدة بأسنانه.*" [4]

---

[1] المرجع السابق نفسه، ص12.

[2] المرجع نفسه: المقامة البغدادية، ص77.

[3] المرجع نفسه: ص78.

[4] المرجع نفسه: ص80.

كذلك "المقامة الموصلية" احتوت على حركة في الأحداث، حيث تبدأ أحداثها بوصف حالة رجوع عيسى بن هشام وأبي فتح الإسكندري وماتعرضا له خلال عودتهما إلى الموصل من احتيال من طرف قطاع الطرق ونهب منهما كل ما لديهما. ومع انتهاء وصف حالتهما يبدأ الحدث الرئيسي وذلك من خلال مرورهما بدار الميت بإحدى قرى الموصل فاستغلا فاجعة أهل الميت وباشرا في حيلتهما وذلك من خلال إدعاء أبو الفتح أنه باستطاعته إحياء الموتى. إلا أنه كُشِفَ أمره فأخذ نصيبه من الضرب. وحين انشغال أهل الميت بتجهيز ميتهم لدفنه، استغل الرجلان الفرصة للهرب. وبعد نهاية هذا الحدث يبدأ حدث آخر، وذلك بعد وصولهم لقرية وجدا أهلها بهم خوف من السيل أن يجرفهم، فاستغلا الموقف مبينا أنه بإمكانه تحويل المكان إلى صحراء لكن بشرط أن يذبحوا بقرة صفراء ويزوجوه عذراء ويصلوا خلفه ركعتين وأن لا يقوموا في الثانية حتى يأمر. فما كان عليه بعد امتثالهم لأمره إلا الهرب.

ومن خلال تحليل النماذج السابقة، نستخلص أن الأحداث في المقامات لم تسر على منهج واحد. فهناك مقامات احتوت على أحداث مشوقة تجعل القارئ يتفاعل معها مثل الموصلية والبغدادية، مقابل ذلك نجد بعض المقامات تكاد تخلو من الأحداث والحبكة، أي يغلب عليها نمط السرد فقط.

المقارنة بين أحداث المقامات

"المقامة القريضية"

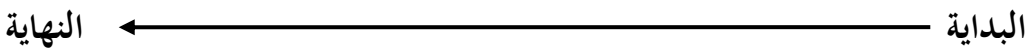

الســـرد

"المقامة الموصلية"

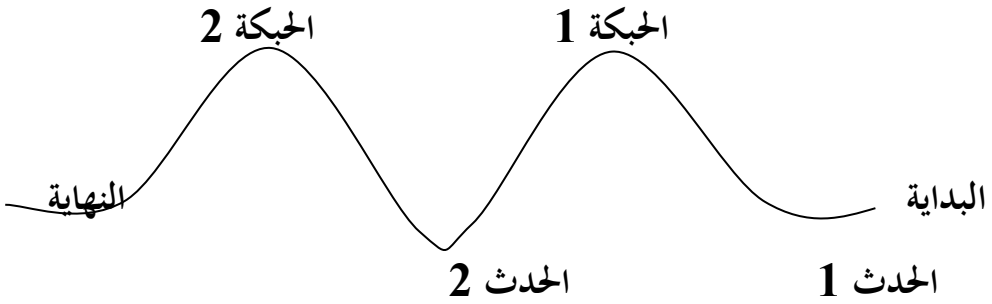

7. العقدة:

إن عنصر العقدة من الدعامات الهامة التي يرتكز عليها الكاتب في هيكل القصة. والعقدة عامة لا تكون إلا في القصة العادية أو التركيب إذا شئت تسميها هكذا لأن *خطوط هذه القصة تشابك في منتصفها أو قبل نهايتها لكي تُحل أخيرا*." [1]

وعنصر العقدة يكون " بعد أن يختار الكاتب الموضوع والشخصية الرئيسية التي تدور حولها أحداث القصة." [2]

وتتميز القصة القصيرة الحديثة بعنصر الحبكة وتعد من ركائزها الرئيسية، ويجب على كاتبها خلال رسمه لشخصيات قصصه أن يظهر جانبها الداخلي من ناحية السلوكات، التفكير، تجاربها، حركات جسمها بجانب شكلها الخارجي وسلوكاتها الخارجية وكذلك جانبها الاجتماعي.

والحبكة بهذا المفهوم نجد ظهورها باهت إلى حد ما في مقامات الهمذاني وذلك لخلوها من عنصر التعقيد " *ذلك أن الموضوع الواحد وهو الإستعطاء جعل القارئ على دراية مسبقة بمصلحة الشخصية، كما أن الشخصيات الثانوية ليست واضحة بما فيه كفاية. إضافة إلى أن الحبكة بمعناها الداخلي تكاد تكون غائبة سوى ما يمكن تركيبه حول الشخصية المحورية وتفي بها الشخصية.* " [3]

من خلال هذا نرى أن عنصر العقدة يفتقد في بعض المقامات وموجود في مقامات أخرى،وذلك حسب أحداث المقامة.

---

[1] أيمن بكر: السرد في مقامات الهمذاني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص57.

[2] حسين قباني، فن كتابة القصة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، ص57-58.

[3] صدام حسين محمود عمر: مقامات بديع الزمان الهمذاني، الصنعة والتصنع، رسالة لنيل شهادة ماجستير، 2006، ص42.

8. الحل:

ولا بد لوجود حل لكل عقدة في القصة بعد اشتداد عقدتها، إلا أننا نرى في أغلب المقامات تشابه في النهايات وذلك من خلال انكشاف الحيلة وصاحبها – أبو الفتح الإسكندري – من طرف عيسى بن هشام والتي تكون عقدتها مبنية على حيله، أو نصح وإرشاد ووعظ في البعض الآخر من المقامات. ولأن النهايات متشابهة ثابتة فهي تفتقد لعنصر الدهشة و كسر أفق توقعات القارئ.

ويشير زكي مبارك في كتابه "النثر الفني في القرن الرابع" إلى أن المقامة لا تتضمن العقدة المعقدة التي نجدها حاضرة في القصة من خلال قوله: " *وقد ظن ناس أن فن المقامة هو فن القصة. وكذلك تراهم يذكرون المقامات كلما أُثير موضوع القصة في اللغة العربية. والواقع أن العرب بفطرتهم لم يكونوا يميلون إلى القصص المعقدة.*" [1]

وهذا لا يعني أن العرب لم يعرفوا فن القصص لكن قصصهم كانت بسيطة لا تحتاج مجهودا لفهمها أي لا تميل إلى التعقيد. ويرى زكي مبارك أن " *فن القصصة من الفنون الداخيلة على اللغة العربية.*" [2]

ولهذا نجد أن حل الحبكة في مقامات الهمذاني ليس مطول كما نجده في القصص .

[1] زكي مبارك: النثر الفني في القرن الرابع،مؤسسة، هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 26-09-2012، ص204

[2] المرجع نفسه: ص204

خاتمة

خاتمة:

في ختام هذا البحث نوجز أهم النتائج المتوصل إليها فيما يأتي:

- بين بديع الزمان من خلال مقاماته أن هناك أوجه مشتركة للمقامة مستترة للمقامة تمثلت في الجد والتهكم.
- تجلى التهكم في المقامات، وذلك من خلال السخرية من المجتمع ونقده.
- ظهر الجد في المقامة الهمذانية و ذلك من خلال الرسائل المبطنة محاولة منه الإصلاح.
- وفي بعض الأحيان يظهر التهكم في السطح بينما يكون الجد كامنا في العمق.
- تعد مقامات الهمذاني وسيلة لنقد العادات السلبية التي سادت في عصره.
- ساهم التداخل بين الجد والتهكم في مقامات الهمذاني بتقديم أفكاره بطريق غير مباشرة تتحلى بالغموض لتفادي العقاب، مما يجعل القارئ يتفاعل مع النص ويدفعه للبحث عن المعنى المقصود.
- أضفى المزج بين الجد والتهكم على مقامات الهمذاني طابع فكاهي لكي يجعل القارئ أكثر متعة وعدم نفوره من النص المقامي .
- دل التداخل بين الجد والتهكم على براعة الهمذاني وذكاءه ومهارته في استخدام اللغة العربية.
- ساهم التداخل بين الجد والتهكم في مقامات الهمذاني في جعلها مميزة عن باقي الأعمال الأدبية خالدة عبر العصور.

- وظف الهمذاني الفكاهة في المقامات لإضفاء جو من المتعة.
- تميزت المقامات الهمذانية باشتمالها على العناصر السردية.
- اهتم الهمذاني بالعنوان حيث تميز بالاختلاف في مرجعياته.
- الموضوع الغالب في المقامة هو موضوع الكدية،لكن في المقابل تطرقت إلى مواضيع مختلفة مثل الوعظ،التعليم والنقد الأدبي.
- اعتمدت مقامات الهمذاني على نوعين من الشخصيات تختلف حسب أدوارها في النص، أولها الشخصيات الرئيسية التي تمثلت في: الراوي عيسى بن هشام والبطل أبو الفتح الإسكندري، وتأتي شخصية الراوي أولا وذلك لأنه يروي أحداث المقامات ويتمتع بالأخلاق الحمية والمعرفة، أما البطل هو متسول يعتمد على حسن الكلام وسحر البيان وفصاحة اللغة في جذب اهتمام الناس،واستلاب عواطفهم ليقوم بالتهكم عليهم، والأخرى ثانوية مساعدة للأبطال في سير الأحداث.
- تنوعت أحداث المقامات منها ما نجد الحركة في الأحداث و والغموض، في حين البعض الأخر اعتمد على أسلوب السرد فقط.
- نجد أن عنصر المكان فتنوع عي المقامات فقد اهتم به الهمذاني ولهذا نجده قد سمي معظمها بأسماء أماكن، فهناك بغداد، نيسابور، مارستان غير ذلك من الأماكن.

- نلاحظ ضمور عنصر الزمان في المقامات مقارنة بعنصر المكان، فليس هناك مقامة ظهر فيها الزمان بالتفصيل.
- كان وجود عنصر الحبكة سطحي مقارنة بالحبكة في الأعمال الأدبية الأخرى.
- أما عنصر الحل في المقامات فغالبا يكون بكشف عيسى بن هشام لحيل الإسكندري.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا المصادر

سحبان أحمد مروه: مقامات بديع الزمان الهمذاني، مؤسسة الانتشار العربي، الزرارية، 11 حزيران 2009.

ثانيا المراجع

1. إبراهيم الصيرفي: (إدوين موير)، بناء الرواية، ط1، 1431هـ/2010م.

2. أحمد بن عبد الحليم بن تيمية: بغية المرتاد، ط3، 1422هـ/2001م.

3. أحمد محمد عبد الخالق: الأبعاد الأساسية للشخصية، دار المعرفة، اسكندرية.

4. أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، المجلد الأول، ط.1، 1429هـ/2008م، مادة عقل، 11530-1531.

5. أيمن بكر:السرد في مقامات الهمذاني، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

6. حسن عباس: نشأة المقامة في الأدب العربي، دار المعارف.

7. حسن قباني: فن كتابة القصة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، الدار المصرية للتأليف والترجمة.

8. حسين بحراوي: بنية الشكل الروائي، ط1، 1990، المركز الثقافي العربي، بيروت.

9. حنا الفاخوري: تاريخ الأدب العربي، ط2، 1953.

10. حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1986.

11. زكي مبارك: النثر الفني في القرن الرابع، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2012/09/26، القاهرة.

12. سيزا قاسم: بناء الرواية، دراسة مقارنة في "ثلاثية" نجيب محفوظ، مهرجان القراءة للجميع، 2004.

13. شاكر عبد الحميد: الفكاهة والضحك، رواية جديدة، سلسلة المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، يناير، 1978.

14. شوقي ضيف: المقامة، دار المعارف بمصر، ط3.

15. علي بن محمد الشريف الجرجاني: كتاب التعريفات، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح، بيروت، طبعة جديدة، 1985.

16. لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، ط1، 2002.

17. محمد غنيم: سيكولوجية الشخصية (محدداتها-قياسها-نظرياتها)، كلية الآداب، جامعة عين الشمس، دار النهضة الهوية، إسكندرية.

18. محمد عبد المنعم الخفاجي: الحياة الأدبية في العصر العباسي، دار الوفاء، دنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2004.

19. مصطفى شكعة: بديع الزمان الهمذاني، ط1، 1409هـ/1983م، بيروت.

20. نعمان محمد أمين طه: السخرية في الأدب العربي، حتى نهاية القرن الرابع الهجري، شبكة كتب الشيعة، 1299هـ/1979م.

21. أبو هلال العسكري: الفروق في اللغة العربية، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط4، 1400هـ/1980م.

22. يسرى عبد الغني عبد الله: ديوان بديع الزمان الهمذاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 2003م/1424هـ

23. يمينة براهيمي: بنية الشخصية في الرواية الجزائرية المترجمة، رواية الصدمة لياسمينة خضرا، أنموذجا، مجلة العلوم الإنسانية، تندوف، الجزائر، مجلد5، عدد1.

ثالثا المعاجم

1. إبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر، صفاقي، الجمهورية التونسية، العدد1، الثلاثية الأولى 1986.

2. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: قاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، مجلد1، 2008.

3. ابن منظور: لسان العرب، دار المعارف، 1119 كورنيش النيل، القاهرة.

رابعا الرسائل الجامعية

صدام حسين محمود عمر: مقامات بديع الزمان الهمذاني بين الصنعة والتصنع، رسالة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين، إشراف (إبراهيم الخواجة)، 2006.

خامسا المجلات

1. حماس عبدلي: المقامة بين الهزل والجد، قراءة نقدية، صحيفة المثقف، 08 كانون-02 يناير 2021.

2. صالح بن سعيد اللحيدان، معجم موازين اللغة، الدولة الحديثة واكتشاف القدرات العالية، 23 فبراير 2019.

ملحق البحث

نبذة عن حياة الهمذاني:

هو الحافظ بن الحسين بن يحي بن سعيد بن بشار أبو الفضل الهمذاني، الملقب ببديع الزمان، وقد ولد في همذان في الثالث عشر من جمادى الآخرة من العام 358 للهجرة (967 ميلادية) وعاش كغيرة من الكتاب العرب البارزين بعيدا عن الجزيرة العربية بل ربما امتدت جذوره إلى أصول فارسية وان يكن قد أعلن نفسه منحدرا من قبيلتي تغلب ومضر كما جاء في رسالة وجهها إلى الفضل بن أحمد الإسرائيني:

"إني عبد الشيخ و اسمي أحمد، وهمذان المولد، وتغلب المورد، ومضر المحتد."[1]

تعلم ودرس على يد علماء وأدباء بلدتهّ، ومن أهم أساتذته أبو الحسن أحمد اللغوي بن فارس اللغوي المشهور و "صاحب كتاب المجمل. "[2]

ألف بديع الزمان الهمذاني مقاماته بعد وصوله إلى نيسابور سنة 382 هـ، والمتفق عليه عند كتاب التراجم أنها كانت أربعمائة ونحن نرجح أنها كانت خمسين. ومن مؤلفات الهمذاني:**مقامات –رسائل أدبية– ديوان شعر**. [3]

أما وفاته قداختلف في سببها، هناك من يقول أنه مات بسكتة قلبية وهناك من يقول مات مسموما.

[1] سحبان أحمد مروه: مقامات بديع الزمان الهمذاني، الانتشار العربي، الزرارية 11 حزيران 2009.

[2] المرجع نفسه.

[3] زكي مبارك: النثر الفني في القرن الرابع، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة 2012/09/26، ص207.

نماذج من مقامات الهمذاني:

المقامة الوعظية

حدثنا عيسى بن هشام: بينا انا بالبصرة أميس، حتى أداني السير إلى فرضة قد كثر فيها قوم على قائم يعظهم وهو يقول: أيها الناس إنكم لم تتركوا سدى، وإن مع اليوم غدا، وإنكم واردو هوة، فأعدوا لها ما استطعتم من قوة، وإن بعد المعاش معادا، فأعدوا له زادا، ألا لا عذر قد بُيّنت لكم المحجة، وأخذت عليكم الحجة، من السماء بالخبر ومن الأرض بالعبر، ألا وإن الذي بدأ الخلق عليما، يحيي العظام رميما، ألا وإن الدنيا دار جهاز، وقنطرة جواز، من عبرها سلم، ومن عمرها ندم، ألا وقد نصبت لكم الفخ ونثرت لكم الحب، فمن يرتع، يقع، ومن يلقط، يسقط، ألا وإن الفقر حلية نبيكم فاكتسوها، والغنى حلة الطغيان فلا تلبسوها، كذبت ظنون الملحدين الذين جحدوا الدين، وجعلوا القرآن عضين، إن بعد الحدث جدثا، وإنكم لم تخلقوا عبثا، فحذار حر النار، وبدار عقبى الدار، ألا وإن العلم أحسن على علاته، والجهل أقبح على حالاته، وإنكم أشقى من أظلته السماء إن شقي بكم العلماء الناس بأئمتهم فإن انقادوا بأزمتهم نجوا بذمتهم، والناس رجلان: عالم يرعى، ومتعلم يسعى، والباقون هامل نعام، وراتع انعام، ويل عالٍ أمر من سافله، وعالم شيء من جاهله، وقد سمعت أن عليّ بن الحسين كان قائما يعظ الناس ويقول: يانفس حتّام إلى الحياة ركونك، وإلى الدنيا وعمارتها سكونك، أما اعتبرت بمن مضى من أسلافك، وبمن وارته الأرض من ألآفك، ومن فجعت به من إخوانك، ونُقِل إلى دار البِلى من أقرانك.

فهم في بطون الأرض بعد ظهورها *** محاسنهم فيها بوالٍ دواثر

خلت دورهم منهم وأقوت عراصهم *** وساقتهم نحو المنايا المقادر

وخلوا عن الدنيا وما جمعوا لها *** وضمتهم تحت التراب الحفائر

كم اختلست أيدي المنون، من قرون بعد قرون، وكم غيرت ببلاها، وغيبت أكثر الرجال في ثراها:

وأنت على الدنيا مكب منافس *** لخطّابها فيها حريص مكاثر

على خطر تمشي وتصبح لاهيا *** أتدري بماذا لو عقلت تخاطر

وإن إمرأً يسعى لدنياه جاهدا *** ويذهل عن أخراه لا شك خاسر

أنظر إلى الأمم الخالية، والملوك الفانية، كيف انتسفتهم الأيام، وأفناهم الحمام، فانمحت آثارهم، وبقيت أخبارهم.

فأضحوا رميما في التراب وأقفرت *** مجالس منهم عطّلت ومقاصر

وخلوا عن الدنيا وما جمعوا بها *** وما فاز منهم غير من هو صابر

وحلوا بدار لا تزاور بينهم *** وأنّى لسكّان القبور التزاور

فما إن ترى إلا رموسا ثووا بها *** مسطحة تسفي عليها الأعاصر

كم عاينت من ذي عزة وسلطان، وجنود وأعوان، قد تمكن من دنياه، ونال منها مناه، فبنى الحصون والدّساكر، وجمع الأعلاق والعساكر.

فما صرفت كفّ المنية إذ أتت *** مبادِرة تهوي إليه الذخائر

ولا دفعت عنه الحصون التي بنى *** وحفّت بها أنهارها والدّساكر

ولا قارعت عنه المنية حيلة *** ولا طمعت في الذَّبِّ عنه العساكر

ياقوم الحذر الحذر، والبدار البدار، من الدنيا ومكايدها، وما نصبت لكم من مصايدها، وتجلت لكم من زينتها، واستشرفت لكم من بهجتها.

وفي دون ما عاينت من فجعاتها *** إلى رفضها داعٍ وبالزهد آمر

فجدّ ولا تغفل فعيشك بائد *** وأنت إلى دار المنية صائر

ولا تطلب الدنيا فإن طلابها *** وإن نلت منها رغبة لك ضائر

وكيف يحرص عليها لبيب، أو يسر بها أريب، وهو على ثقة من فنائها، ألا تعجبون ممن ينام وهو يخشى الموت، ولا يرجو الفوت.

ألا لا ولكنّا نغرّ نفوسنا *** وتشغلها اللّذّات عمّا تحاذر

وكيف يلذّ العيش من هو موقن *** بموقف عدل حيث تبلى السرائر

كأنّا نرى أن لا نشور وأننا *** سدى مالنا بعد الفناء مصاير

كم غرّت الدنيا من مخلد إليها، وضرعت من مكب عليها، فلم تنعشه من عثرته، ولم تقله من صرعته، ولم تداوه من سقمه، ولم تشفه من ألمه.

بلى أوردته بعد عزّ ورفعة *** موارد سوء مالهنّ مصادر

فلمّا رأى أن لا نجاة وأنه *** هو الموت لا ينجيه منه المؤازر

تندم لو أغناه طول ندامة *** عليه وأبكته الذنوب الكبائر

بكى على ما سلف من خطاياه، وتحسّر على ما خلّف من دنياه، حيث لم ينفعه الاستعبار، ولم ينجه الاعتذار.

أحاطت به أحزانه وهمومه *** وأبلس لما أعجزته المعاذر

فليس له من كربة الموت فارج *** ليس له ممّا يحاذر ناصر

وقد خسئت فوق المنية نفسه *** ترددها منه اللّهى والحناجر

فإلى متى ترقع بآخرتك دنياك، وتركب في ذاك هواك، إني أراك ضعيف اليقين، يا رافع الدنيا بالدين، أبهذا أمرك الرّحمان، أم على هذا ذلك القرآن.

تخرّب ما يبقى وتعمر فانيا *** فلا ذاك موفور ولا ذاك عامر

فهل لك إن وافاك حتفك بغتة *** ولم تكتسب خيرا لدى الله عاذر

أترضى بأن تقضي الحياة وتنقضي *** ودينك منقوص ومالك وافر

قال عيسى بن هشام: فقلت لبعض الحاضرين: من هذا؟ قال: غريب قد طرأ لا أعرف شخصه فاصبر عليه إلى آخر مقامته، لعله ينبّئ بعلامته. فصبرت فقال: زيّنوا العلم بالعمل واشكروا القدرة بالعفو وخذوا الصفو ودعوا الكدر يغفر الله لي ولكم. ثم أراد الذهاب فمضيت على إثره فقلت: من أنت يا شيخ؟ فقال: سبحان الله لم ترض بالحيلة غيّرتها حتى عمدت إلى المعرفة فأنكرتها. أنا أبو الفتح الإسكندري. فقلت: حفظك الله فما هذا الشيب؟ فقال:

نذير ولكنه ساكت *** وضيف ولكنه شامت

وإشخاص موت ولكنه *** إلى أن أشيّعه ثابت

المقامة العلمية

حدثنا عيسى بن هشام قال: كنت في بعض مطارح الغربة مجتازا، فإذا أنا برجل يقول لآخر: بم أدركت العلم؟ وهو يجيبه قال: طلبته فوجدته بعيد المرام، لا يصطاد بالسهام، ولا يُقْسَمُ بالأزلام، ولا يُرى في المنام، ولا يُضْبَطُ باللجام، ولا يورث عن الأعمام، ولا يُسْتَعارُ من الكرام، فتوسلت إليه بافتراش المدر، واستناد الحجر، وردّ الضجر، وركوب الخطر، وإدمان السهر، واصطحاب السفر، وكثرة النظر، وإعمال الفكر، فوجدته شيئا لا يصلح إلا للغرس، ولا يُغْرَسُ إلا في النفس، وصيدا لا يقع إلا

في الندر، ولا يُنْشَبُ إلا في الصدر، وطائرا لا يخدعه قنصُ اللفظ، ولا يعلقه إلا شرك الحفظ، فحملته على الروح وحبسته على العين، وأنفقت من العيش وخزنت في القلب، وحرّرت بالدرس، واسترحت من النظر إلى التحقيق، ومن التحقيق إلى التعليق، واستعنت في ذلك بالتوفيق، فسمعت من الكلام ما فتق السمع ووصل إلى القلب وتغلغل في الصدر، فقلت: يافتى ومن أين مطلع هذه الشمس؟ فجعل يقول:

إسكندرية داري *** لو قرّ فيها قراري

لكن بالشّام ليلي *** وبالعراق نهاري

المقامة القريضية

حدثنا عيسى بن هشام قال: طرحتني النوى مطارحها حتى إذا وطئت جرجان الأقصى، فاستظهرت على الأيام بضياع أجلت فيها يد العمارة، وأموال وقفتها على التجارة، وحانوت جعلته مثابة، ورفقة اتخذتها صحابة، وجعلت للدّار حاشيتي النهار، وللحانوت مابينهما. فجبسنا يوما نتذاكر القريض وأهله وتلقاءنا شاب قد جلس غير بعيد ينصت كأنه يفهم، ويسكت وكأنه لا يعلم، حتى إذا مال الكلام بنا ميله، وجرّ الجدال فينا ذيله، قال: قد أصبتم عذيقه، ووافيتهم جذيله، ولو شئت للفظت وأفضت، ولو قلتُ لأصدرتُ وأوردتُ، ولجلوتُ الحق في معرض بيان يُسْمِعُ الصُّمَّ، ويُنْزِلُ العصم.فقلت: يافاضل ادن فقد منّيت وهات فقد أثنيت فدنا وقال: سلوني أجبكم، واسمعوا

أعجبكم. فقلنا: ماتقول في إمرئ القيس؟ قال: هو أول من وقف بالدّيار وعرصاتها، واغتدى والطير في وكناتها، ووصف الخيل بصفاتها، ولم يقل الشعر كاسبا، ولم يجدِ القول راغبا، ففضل من تفتق للحيلة لسانه، وانتجع للرغبة بنانه. قلنا: فما تقول في النابغة؟ قال: يثلب إذا حنق، ويمدح إذا رغب، ويعتذر إذا رهب، ولا يرمي إلا صائبا. قلنا: فما تقول في زهير؟ قال: يذيب الشعر والشعر يذيبه، ويدعو القول والسحر يجيبه. قلنا: فما تقول في طرفة؟ قال: هو ماء الأشعار وطينتها، وكنز القوافي ومدينتها، مات ولم تظهر أسرار دفائنه، ولم تفتح أغلاق خزائنه. قلنا: فما تقول في جرير والفرزدق وأيهما أسبق؟ فقال: جرير أرق شعرا، وأغزر غزرا، والفرزدق أمتن صخرا، وأكثر فخرا، وجرير أوجع هجوا، وأشرف يوما، والفرزدق أكثر روما، وأكرم قوما، وجرير إذا نسب أشجى، وإذا ثلب أردى، وإذا مدح أسنى، والفرزدق إذا افتخر أجزى، وإذا احتقر أزرى، وإذا وصف أوفى. قلنا: فلو أريت من أشعارك، ورويت لنا من أخبارك. قال: خذها في معرض واحد وقال:

أما تروني أتغشّى طمرا *** ممتطيا في الضرّ أمرا مرّا

مضطبنا على الليالي غمرا *** ملاقيا منها صروفا حمرا

أقصى أمانيّ طلوع الشعرى *** فقد عُنينا بالأماني دهرا

وكان هذا الحرّ أعلى قدرا *** وماء هذا الوجه أغلى سعرا

ضربت للسّرا قبابا خضرا *** في دار دارا وإيواني كسرا

فانقلب الدهر لبطن ظهرا *** وعاد عرف العيش عندي نِكرا

لم يبق من وفري إلا ذكرا *** ثم إلى اليوم هلمّ جرّا

لولا عجوز لي بسرّ من را *** وأفرخ دون جبال بصرى

قد جلب الدّهر عليهم ضرّا *** قتلت ياسادة نفسي صبرا

قال عيس بن هشام: فأنلته ماتاح، وأعرض عنا فراح، فجعلت أنفيه وأثبته، وأنكره وكأني أعرفه، ثم دلّتني عليه ثناياه، فقلت: الإسكندري والله فقد كان فارقنا خشفا، ووافانا جلفا، ونهضت على إثره، ثم قبضت على خصره وقلت: ألست أبا الفتح، ألم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنينا، فأيّ عجوز لك بسرّ من را؟ فضحك إليّ وقال:

ويحك هذا الزمان زور *** فلا يغرنّك الغرور

لا تلتزم حالة ولكن *** درْ بالليالي كما تدور

المقامة الموصلية

حدثنا عيسى بن هشام قال: لما قفلنا من الموصل، وهممنا بالمنزل، وملكت علينا القافلة، وأخذت منا الرحل والراحلة، جرت بي الحشاشة إلى بعض قراها ومعي الإسكندري أبو الفتح فقلت: أين نحن من الحيلة؟ فقال: يكفي الله، ودفعنا إلى دار قد مات صاحبها وقامت نوادبها، واحتفلت

بقوم قد كوى الجزع قلوبهم، وشقّت الفجيعة جيوبهم، ونساء قد نشرن شعورهن، يضربن صدورهن، وجددنا عقودهن، يلطمن خدودهن، فقال الإسكندري: لنا في هذا السواد نخلة، وفي هذا القطيع سخلة، ودخل الدار ينظر إلى الميت وقد شدت عصابته لينقل، وسخن ماؤه ليغسل،وهُيّئ تابوته ليحمل، وخيطت أثوابه ليكفن، وحفرت حفرته ليدفن، فلما رآه الإسكندري أخذ حلقه، فجس عرقه فقال: ياقوم اتقوا الله لا تدفنوه فهو حيّ وإنما عرته بهتة، وعلته سكتة، وأنا أسلمه مفتوح العينين بعد يومين. فقالوا: من أين لك ذلك؟ فقال: إن الرجل إذا مات برد إبطه وهذا الرجل قد لمسته فعلمته أنه حيّ،فجعلوا أيديهم في إبطه فقالوا: الأمر على ما ذكر،فافعلوا كما أمر، وقام الاسكندري إلى الميت،فنزع ثيابه ثم شد له العمائم، وعلق عليه تمائم، وألعقه الزيت، وأخلى له البيت وقال:دعوه ولا تردعوه، وان سمعتم له أنينا فلا تجيبوه، وخرج من عنده وقد شاع الخبر وانتشر، بأن الميت قد نشر، وأخذنا المبار من كل دار، وانثالت علينا الهدايا من كل جار، حتى ورم كيسنا فضة وتبرا، وامتلأ رحلنا أقطا وتمرا، وجهدنا أن ننتهز فرصة في الهرب فلم نجدها حتى حل الأجل المضروب،واستنجز الوعد المكذوب فقال الاسكندري: هل سمعتم لهذا العليل ركزا، أو رأيتم منه رمزا؟ فقالوا: لا فقال: إن لم يكن صوت مذ فارقته فلم يجئ بع وقته، دعوه إلى غد فإنكم إذا سمعتم صوته، أمنتم موته، ثم عرفوني لأحتال في علاجه، وإصلاح ما فسد من مزاجه فقالوا: لا تؤخر ذلك عن غد، قال: لا، فلما ابتسم ثغر الصبح وانتشر جناح الضو في أفق الجو، جاء الرجال أفواجا والنساء أزواجا وقالوا: نحب أن تشفي العليل، وتدع القال والقيل، فقال الإسكندري: قوموا بنا إليه. ثم حدر التمائم عن يده، وحلّ

العمائم عن جسده وقال: أنيموه على وجهه فأُنِيمَ ثم قال: أقيموه على رجليه فأُقِيمَ ثم قال: خلو عن يديه فسقط راسيا وطنّ الإسكندري بفيه وقال: هو ميت كيف أحييه، فأخذه الجفّ وملكته الأكف، وصار إذا رفعت يد وقعت عليه أخرى، ثم تشاغلوا بتجهيز الميت، فانسللنا هاربين حتى أتينا قرية على شفير واد السيل يطرفها، والماء يتحيفها، وأهلها مغتمون لا يملكهم غمض الليل من خشية السيل، فقال الإسكندري: ياقوم أنا أكفيكم هذا الماء ومعرته، وأرد عن هذه القرية مضرته، فأطيعوني ولا تبرموا أمرا دوني، فقالوا: ما أمرك؟ فقال: اذبحوا في مجرى هذا الماء بقرة صفراء وأتوني بجاري عذراء، وصلوا خلفي ركعتين يثن الله عنكم هذا الماء إلى هذه الصحراء، فإن لم ينثن الماء فدمي عليكم حلال، قالوا: نفعل ذلك، فذبحوا البقرة وزوجوه الجارية، وقام إلى الركعتين يصليهما وقال: ياقوم احفظوا أنفسكم لا يقع منكم في القيام كبوٌ، أو في الركوع هفوٌ، أو في السجود سهوٌ، أو في القعود لغوٌ، فمتى سهونا خرج أملنا عاطلا، وذهب عملنا باطلا، واصبروا على الركعتين فمسافتهما طويلة، وقام للركعة الأولى، فانتصب انتصاب الجذع، حتى شكى وجع الضلع، وسجد حتى ظنوا أنه قد هجد، ولم يشجعوا لرفع الرؤوس حتى كبر للجلوس، ثم عاد إلى السجدة الثانية وأومأ إليّ فأخذنا الوادي وتركنا القوم ساجدين لا نعلم ماصنع الدهر بهم. فأنشأ أبو الفتح يقول:

لا يبعد الله مثلي *** وأين مثلي أينا

لله غفلة قوم *** غنمتها بالهوينة

اكتلت خيرا عليهم *** وكلت زورا ومينا

المقامة البغدادية

حدثنا عيسى بن هشام قال: اشتهيت الأزاد، وأنا ببغداد، وليس معي عقد على نقد، فخرجت أنتهز محالّه حتى أحلّني الكرخَ، فإذا أنا بسواديّ يسوق بالجهد حماره، ويطرف بالعقد إزاره، فقلت: ظفرنا والله بصيد، وحياك الله أبا زيد، من أين أقبلت وأين نزلت ومتى وافيت؟ وهلمّ إلى البيت، فقال السوادي: لست بأبيزيد، ولكني أبو عبيد، فقلت: نعم لعن الله الشيطان، وأبعد النسيان، أنسانيك طول العهد، واتصال البعد، فكيف حال أبيك أشاب كعهدي، أم شاب بعدي؟ فقال: قد نبت الربيع على دمنته، وأرجو أن يصيّره الله إلى جنته، إنا لله وإنا إليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ومددت يد البدار إلى الصّدار، أريد تمزيقه، فقبض السوادي على خصري بجُمعِه وقال: نشدتك الله لا مزقته فقلت: هلمّ إلى البيت نصب غداءً أو إلى السوق نشتر شواءً، والسوق أقربُ، وطعامه أطيبُ، فاستفزته حمة القرم، وعطفته عاطفة اللقم، وطمع، ولم يعلم أنه وقع، ثم أتينا شوّاء يتقاطر شواؤه عرقا، وتتسايل جوذاباته مرقا، فقلت: أفرز لأبي زيد من هذا الشواء، ثم زن له من تلك الحلواء، واختر له من تلك الأطباق، وانضد عليها أوراق الرقاق، ورشّ عليه شيئا من ماء السّمّاق، ليأكله أو زيد هنيًّا، فانحنى الشوّاء بساطوره، على زبدة تنوره، فجعلها كالكحل سحقا، وكالطحن دقًّا، ثم جلس وجلست، ولا يئس ولا يئست، حتى استوفينا وقلت لصاحب الحلوى: زن لأبي زيد من اللوزينج رطلين فهو أجرى في الحلوق، وأمضى في العروق، وليكن لياليّ العمر، يوميّ النشر، رقيق القشر،كثيف الحشو، لؤلؤيّ الدهن، كوكبي اللون، يذوب كالصمغ قبل المضغ، ليأكله

أبو زيد هنيًّا، قال: فوزنه ثم قعد وقعدت، وجرّد وجرّدت، حتى استوفيناه، ثم قلت: يا أبا زيد ما أحوجنا إلى ماء يششع بالثلج ليقمع هذه الصارة ويفثأ هذه اللقم الحارة، اجلس يا أبا زيد حتى نأتيك بسقّاء، يأتيك بشربة ماء، ثم خرجت وجلست بحيث أراه ولا يراني أنظر ما يصنع، فلما أبطأت عليه قام السّوادي إلى حماره، فاعتلق الشَّوَّاء بإزاره، وقال: أين ثمن ما أكلت؟ فقال أو زيد: أكلته ضيفا، فلكمه لكمة، وثنى عليه بلطمة، ثم قال: الشَّوَّاء: هاك، ومتى دعوناك، زن يا أخا قحة عشرين، فجعل السّوادي يبكي ويحل عقده بأسنانه ويقول: كم قلت لذلك القريد أنا أبو عبيد وهو يقول: أنت أبو زيد، فأنشدت:

أعمل لرزقك كل آله *** لا تقعدن بكل حاله

وانهض بكل عظيمة *** فالمرء يعجز لا محاله

المقامة النيسابورية

حدثنا عيسى بن هشام قال. كنت بنيسابور يوم جمعة، فحضرت المفروضة ولما قضيتها اجتاز بي رجل قد لبس دنية، تحنك سنية، فقلت لمصلي بجنبي: من هذا ؟ قال: هذا سوسٌ لا يقع إلا في صوف الأيتام، وجراد لا يسقط إلا على الزرع الحرام، ولص لا ينقب إلا خزانة الأوقاف، وكرديّ لا يغير إلا على الضعاف، وذئب لا يفترس عباد الله إلا بين الركوع والسجود، ومحارب لا ينهب مال الله إلا بين العهود والشهود، وقد لبس دنيّته، وخلع دينيّته، وسوى طيلسانه، وحرف يده ولسانه، وقصر

سباله، وأطال حباله، وأبدى شقاشقه، وغطى مخارقه، وبيض لحيته، وسود صحيفته، وأظهر ورعه، وستر طمعه، قلت: لعن الله هذا فمن أنت؟ قال: أنا رجل أُعْرَفُ بالإسكندري، فقلت: سقى الله أرضا أنبتت هذا الفضل، وأبا خلّف هذا النسل، فأين تريد؟ قال: الكعبة، فقلت: بخٍّ بخٍّ بأكلها ولما تطبخ، ونحن إذن رفاق، فقال: كيف ذلك وأنا مصعّد وأنت مصوّب؟ قلت: فكيف تصعد إلى الكعبة؟ فقال: أما إني أريد كعبة المحتاج، لا كعبة الحجاج، ومشعر الكرم لا مشعر الحرم، وبيت السّبي لا الهديّ، وقبلة الصّلات لا قبلة الصلاة، ومنى الضيف، لا منى الخيف، قلت: وأين هذه المكارم؟ وأنشأ يقول:

بحيث الدين والملك المؤيّد *** وخذ مكرمات به مورّد

بأرض تنبت الآمال فيها *** لأن سحابها خلف بن أحمد

المقامة الحرزية

حدثنا عيسى بن هشام قال: لما بلغت بي الغربة باب الأبواب، ورضيت من الغنيمة بالإياب، ودونه من البحر والثّاب بغاربه، ومن السفن عساف براكبه، استخرت الله في القفول، وقعدت من الفلك، بمثابة الهلك، ولما ملكنا البحر، وجنّ علينا الليل غشيتنا سحابة تمد من الأمطار حبالا، وتحوذ من الغيم جبالا، بريح ترسل الأمواج أزواجا، والأمطار أفواجا، وبقينا في يد الحين، بين البحرين، لا نملك عدة غير الدعاء، ولا حيلة إلا البكاء، ولا عصمة غير الرجاء، وطويناها ليلة نابغية وأصبحنا

نتباكى ونتشاكى وفينا رجل لا يخضل جفنه، ولا تُبْتَلُ عينه، رخي الصدر منشرحه، نشيط القلب فرحه، فعجبنا والله كل العجب، وقلنا له: ما الذي أمّنك من العطب، فقال: حرز لا يغرق صاحبه، ولو شئتُ أن أمنح كلا منكم حرزا لفعلت، فكل رغب إليه، وألحّ في المسألة عليه، فقال: لن أفعل ذلك حتى يعطيني كل واحد منكم دينارا الآن ويعدني دينارا إذا سلِمَ. قال عيسى بن هشام: فنقدناه ما طلب، ووعدناه ما خطب، وآبت يده إلى جيبه فأخرج قطعة ديباج فيها حقة عاجٍ قد ضمن صدرها رقاعا، وحذف كل واحد منا بواحدة منها، فلما سلمت السفينة، وأحلتنا المدينة اقتضى الناس ما وعدوه، فنقدوه وانتهى الأمر إليّ فقال: دعوه فقلت: لك ذلك، بعد أن تعلمني سر حالك، قال: أنا من بلاد الإسكندرية، فقلت: كيف نصرك الصبر وخذلنا، فأنشأ يقول:

ويك لولا الصبر ماكن *** تُ ملأت الكيس تبرا

لن ينال المجد من ضا *** قَ بما يغشاه صدرا

ثم ما أعقبني السا *** عة ما أعطيت ضرّا

بل به أشتدّ أزرا *** وبه أجبر كسرا

ولو أني اليوم في الغر *** قى لما كُلِّفْتُ عذرا

المقامة الجاحظية

حدثنا عيسى بن هشام قال: أثارتني ورفقة وليمة فأجبت إليها للحديث المأثور عن رسول صلى الله عليه وسلم: لو دُعِيتُ إلى كراع لأجبت، ولوز أهدي إليّ ذراع لقبلت، فأقضى بنا السير إلى دار:

تُرِكْتُ والحسن تأخذه *** تنتقي منه وتنتخب

فانتقت منه طرائفه *** واستزادت بعض ما تهب

فقد فُرِشَ بساطها، وبُسطت أنماطها، ومُدّ سماطها، وقوم قد أخذوا الوقت بين آسٍ مخضودٍ، وورد منضودٍ، ودنّ مفصود، وناي وعود، فصرنا إليهم وصاروا إلينا، ثم عكفنا على خوان قد مُلِئَتْ حياضه، ونورت رياضه، واصطفّت جفانه، واختلفت ألوانه، فمن حالك بإزائه ناصع، ومن قان تلقاءه فاقع، ومعنا على الطعام رجل تسافر يده على الخوان، وتسفر بين الألوان، وتأخذه وجوه الرغفان، وتفقأ عيون الجفان، وترعى أرض الجيران، وتجول في القصعة كالرّخّ في الرقعة، يزحم باللقمة اللقمة، ويهزم بالمضغة المضغة، وهو مع ذلك ساكت لا ينبس بحرف، ونحن في الحديث نجري معه حتى وقف بنا على ذكر الجاحظ وخطابته، ووصف ابن المقفع وذرابته، ووافق أول الحديث آخر الخوان وزلنا على ذلك المكان، فقال الرجل: أين أنتم من الحديث الذي كنتم فيه؟ فأخذنا في وصف الجاحظ ولسنه، وحسن سننه في الفصاحة وسننه، فيما عرفناه فقال: ياقوم لكل عمل رجال، ولكل

مقام مقال، ولكل دار سكان، ولكل زمان جاحظ، ولو انتقدتم ، لبطل ما اعتقدتم، فكل كشر له عن ناب الإنكار، وأشم بأنف الإكبار، وضحكت له لأجلب ماعنده وقلت: أفدنا وزدنا فقال: إن الجاحظ في أحد شقي البلاغة يقطف، وفي الأخر يقف، والبليغ من لم يقصر نظمه عن نثره، ولم يزر كلامه بشعره، فهل ترون للجاحظ شعرا رائعا؟ قلنا: لا قال: فهلموا إلى كلامه كلامه فهو بعيد بعيد الاشارات، قليل الاستعارات، قريب العبارات، منقاد لعريان الكلام يستعمله، نفور من معتاصه يهمله، فهل سمعتم له لفظة مصنعة، أو كلمة غير مسموعة؟ فقلنا: لا قال: فهل تحب أن نسمع من الكلام ما يخفف من منكبيك وينم على ما في يديك؟ فقلت: إي والله قال: فأطلق لي عن خنصرك، بما يعين على شكرك، فنلته ردائي، قفال:

لعمر الذي ألقى علي ثيـابه *** لقد حشيت تلك الثياب به مجدا

فتى قمرته المكرمـات رداءه *** وما ضربت قدحا ولا نصبت نردا

أعد نظرا يا من حباني ثيـابه *** ولا تدع الأيام تهدمني هـدا

وقل للأولى إن أسفروا أسفروا ضحى *** وإن طلعوا في غمة طلعوا سعدا

صلوا رحم العليا وبلوا لهاتهـا *** فخير الندى ما سحّ وابله نقدا

قال عيسى بن هشام: فارتحت الجماعة إليه، وانثالت الصلاة عليه، وقلت لما تآنسنا، من أين مطلع هذا البدر؟ فقال:

إسكندرية داري *** لو قر فيها قراري

لكن ليلي بنجد *** وبالحجاز نهاري

المقامة المارستانية

حدثنا عيسى بن هشام قال: دخلت مارستان البصرة ومعي؟ أبو داود المتكلم فنظرت إلى مجنون تأخذني عينه وتدعني، فقال: إن تصدق الطير فأنتم غرباء فقلنا: كذلك فقال: من القوم لله أبوهم؟ فقلت: أنا عيسى بن هشام وهذا أبو داود المتكلم فقال: العسكري؟ قلت: نعم فقال: شاهت الوجوه وأهلها إن الخيرة لله لا لعبده، والأمور بيد الله لا بيده، وأنتم يا مجوس هذه الأمة تعيشون جبرا، وتموتون صبرا، وتساقون إلى المقدور قهرا، ولو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم، أفلا تنصفون إن كان الأمر كما تصفون وتقولون خالق الظلم ظالم، أفلا تقولون خالق الهلك هالك، أتعلمون يقينا، أنكم أخبث من إبليس دينا، قال: رب بما أغويتني فأقر وأنكرتم، وتقولون: خير فأختار، وكلا فان المختار لا يبعج بطنه، ولا يفقأ عينه، ولا يرمي من حالق ابنه، فهل الإكراه إلا ما تراه؟ والإكراه مرة بالمرة، ومرة بالدرة، فليخزنكم أن القرآن يغيظكم، وأن الحديث يغيظكم، إذا سمعتم من يظلل الله فلا هادي له ألحدتم، وإذا سمعتم زويت لي الأرض فأريت مشارقها ومغاربها جحدتم، وإذا سمعتم عرضت علي الجنة حتى هممت أن أقطف ثمارها، وعرضت علي النار حتى اتقيت حرها بيدي أنغضتم رؤوسكم ولويتم أعناقكم، وان قيل عذاب القبر تطيرتم، وان قيل الصراط تغامزتم، وان ذكر الميزان قلتم: من الفزع كفتاه، وان ذكر الكتاب قلتم: من القد دفتاه، يا

أعداء الكتاب والحديث بما تطيرون، أبالله وآياته ورسوله تستهزئون، إنما مرقت مارقة فكانوا خبث الحديث، ثم مرقتم منها فأنتم خبث الخبيث، يا مخانيث الخوارج، ترون رأيهم إلا القتال وأنت يا ابن هشام تؤمن ببعض وتكفر ببعض، سمعت أنك افترشت منهم شيطانة، ألم ينهك الله عز وجل أن تتخذ منهم بطانة، ويلك هلا تخيرت لنطفتك، ونظرت لعقبك، ثم قال: اللهم أبدلني خيرا منهم وأشهدني ملائكتك، قال عيسى بن هشام: فبقيت وبقي أبو داود لا نحير جوابا ورجعنا عنه بشر واني لأعرف في أبو داود انكسارا حتى أردنا الافتراق قال: يا عيسى هذا وأبيك الحديث فما الذي أراد بالشيطانة؟ قلت: لا والله ما أدري غير أني هممت أن أخطب إلى أحدهم ولم أحد بما هممت به أحد، والله لا أفعل ذلك أبدا.فقال: ما هذا والله إلا شيطان، فرجعنا إليه، ووقفنا عليه، فابتدرنا بالمقال، وبدأنا بالسؤال، فقال: لعلكما آثرتما أن تعرفا من أمري ما أنكرتما فقلنا: كنت من قبل مطلعا على أمورنا، ولم تعد الان ما في صدورنا ففسر لنا أمركن وأكشف لنا سرك فقال:

أنا ينبوع العجائب *** في احتيالي ذو مراتب

أنا في الحق سنام *** أنا في الباطل غارب

أنا اسكندري داري *** في بلاد الله سارب

أغتدي في الدير قسيسا *** وفي المسجد راهب.

ملخص البحث

ملخص البحث:

تناول هذا البحث فن المقامات بين الجد والتهكم دراسة جمالية (مقامات الهمذاني أنموذجا).وذلك ابتداء بمدخل ضم عدة مفاهيم وشروحات، مرورا بفصل أول احتوى مظاهر الجد والتهكم في مقامات الهمذاني، ختاما بفصل ثانٍ وأخير جمع عناصر القص في مقاماته. في إطار جمعنا فيه بين النظري والتطبيقي. متخذين بعضا من مقاماته نماذجا (الوعظية، العلمية، القريضية، الجاحظية، النيسابورية، المارستانية، البغدادية، الحرزية، الموصلية).

وكنتيجة خرجنا بها من هذا البحث أن الجد والتهكم أسلوبان برع في استخدامهما الهمذاني، بطريقة جمالية عالج من خلالهما قضايا اجتماعية وثقافية بلمسة إبداعية تاركا أثرا عميقا في الأدب العربي.

Research summary

This research addresses the art of Maqamat between seriousness and satire, an aesthetic study (using Maqamat Al-Hamadhani as a model). It begins with an introduction that includes several concepts and explanations, proceeds through the first chapter that includes the aspects of seriousness and satire in Al-Hamadhani's Maqamat, and concludes with a second and final chapter that collects the narrative elements in his Maqamat. This is done within a framework that combines both theoretical and pratical aspects. Some of his Maqamat are used as models (Didactic, Scientific, Poetic, Jahizian, Nisaburian, Maristani, Baghdadian, Harzi, Mosulian).

The conclusion reached from this research is that seriousness and satire are two styles that Al-Hamadhani excelled in using aesthetically, addressing social and cultural issues with a creative touch, leaving a profound impact on Arabic literature.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

العناوين	الصفحة
شكر وتقدير	/
مقدمة	**أ– ت**
مدخل	08-26
أولا مفهوم الجد (لغة واصطلاحا)	08-09
ثانيا تمظهرات الجد	09
1. العقل (لغة واصطلاحا)	10-11
2. الحكمة (لغة واصطلاحا)	11-12
3. القصد (لغة واصطلاحا)	12-13
4. الرصانة (لغة واصطلاحا)	13-14
ثالثا مفهو التهكم (لغة واصطلاحا)	14-16
رابعا تمظهرات التهكم	16
1. السخرية (لغة واصطلاحا)	16-18
2. الفكاهة (لغة واصطلاحا)	18-19
3. الهزل (لغة واصطلاحا)	19-20

خامسا مفهوم المقامة (لغة واصطلاحا)	21
1. نشأتها	23-22
2. خصائصها	24-23
3. أهدافها	26
الفصل الأول " الجد والتهكم في مقامات الهمذاني "	28
أولا مظاهر الجد في مقامات الهمذاني	40-28
1. الوعظ	29
2. التعليم	30
3. النقد الأدبي	31-30
4. النقد الديني	33-32
ثانيا مظاهر التهكم في مقامات الهمذاني	33
1. السخرية	35-33
2. الفكاهة	36-35
3. الخوف من البطش	37-36
4. الإمتاع	37
ثالثا وظائف الجد والتهكم في مقامات الهمذاني	39-38

فهرس الموضوعات

خلاصة	40
الفصل الثاني " عناصر القص في مقامات الهمذاني "	61-42
1. العنوان	42
2. الموضوع	43-42
3. الشخصية (لغة واصطلاحا)	44-43
4. الشخصيات في مقامات الهمذاني	44
4.1. الشخصية الرئيسية	46-45
4.2. الشخصية الثانوية	47
5. الزمن (لغة واصطلاحا)	48-47
5.1. الترتيب	49-48
5.2. الإسترجاع	50-49
5.3. الإستباق (السرد الاستشرافي)	50
5.4. الديمومة	51
5.5. الحذف	51
5.6. التلخيص	52
5.7. المشهد	53-52

6. المكان (لغة واصطلاحا)	53
6.1. أنواع المكان	54
6.2. المكان في مقامات الهمذاني	55
7. الأحداث (لغة واصطلاحا)	56
7.1. الأحداث في مقامات الهمذاني	58-56
المقارنة بين أحداث المقامات	59
8. العقدة	60
9. الحل	61
خاتمة	65-63
قائمة المصادر والمراجع	70-67
ملحق البحث	90-72
ملخص البحث	93-92
فهرس المحتويات	97-94